حوليات الآداب

تصدرها كلية الآداب - جامعة الكويت

الرسالة الثالثة

في الأدب

ابن قلاقس

حياته وشعره

پژوهشگاه علوم انسانی

الحولية الأولى، ١٩٨٠ - ١٣٩٩هـ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب ـ جامعة الكويت

کتابخانه ومرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

رئيس التحرير: د. خلدون حسن النقيب
مدير التحرير: عبدالعزيز السيد احمد
سكرتير التحرير: محمود بركات

هيئة التحرير
د. رشا حمود الصباح — د. عبدالرسول الموسى
أ. د. سعد عبدالرحمن — د. عبدالله أحمد المهنا
أ. د. شاكر مصطفى — د. عبدالمالك التميمي
د. شفيقة بستكي — د. فهد ثاقب الثاقب

ثمن الرسالة

الكويت ٤٠٠ فلس ـ البحرين نصف دينار ـ قطر ٥ ريالات ـ الامارات ٥ دراهم ـ السعودية ٥ ريالات عمان نصف ريال ـ اليمن الجنوبي ٦٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ٣ ريالات ـ العراق ٤٠٠ فلس ج.م.ع. ٧٥ قرشا ـ لبنان ٥ ليرات ـ الاردن ٢٥٠ فلسا ـ سوريا ٥ ليرات ـ السودان ٢٥٠ مليما [illegible]

ثمن الحولية السنوية

[illegible] امريكيا في الخارج بالبريد الجوي .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية عشرة دنانير كويتية ـ في الخارج اربعون دولارا امريكيا .

لاعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠٪

جميع المراسلات الخاصة [illegible]

رئيس تحرير الحوليات [illegible] الكويت

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حوليّات
كليّة الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

الحوليّة الأولى ١٩٨٠م، ١٣٩٩هـ

الرسالة الثالثة
في الأدب

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ابن قلاقس
حياته وشعره

[illegible]

قسم اللغة العربية - جامعة الكويت

صدر من هذه الحولية

الرسالة الأولى (في الفلسفة)

الجذور الفلسفية للبنائية

د. فؤاد زكريا
قسم الفلسفة

الرسالة الثانية (في التاريخ)

صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا

د. محمد عيسى صالحية
قسم التاريخ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قواعد النشر في حوليات كلية الآداب

١ ــ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة لأعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب بجامعة الكويت او من سبق لهم العمل بها او من توافق هيئة التحرير على قبول بحوثهم في جميع حقول العلوم الانسانية والاجتماعية .

٢ ــ تقبل الابحاث باللغتين العربية والانجليزية على أن لا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة من الحجم العادي (١٨٠٠٠) كلمة ، وذلك عدا الحواشي والمراجع .

٣ ــ ينبغي ان تراعى البحوث ما يلي :

أ ــ اعتماد الأصول العلمية في اعداد وكتابة البحث من توثيق وهوامش
ب ــ الا يكون البحث سبق نشره .
جـ ــ يستهل البحث بموجز في حدود ٢٠٠ كلمة بلغة البحث .
د ــ أن تزود الحوليات بثلاث نسخ من البحث ، وترفق به خلاصة في حدود صفحة واحدة باللغة الانجليزية ان كان بالعربية ، وباللغة العربية ان كان بالانجليزية .
هـ ــ ان يتضمن غلاف البحث اسم المؤلف واسم المعهد العلمي الذي ينتمي اليه ، ويكتب في صفحة منفصلة المزيد من المعلومات عن المؤلف وبخاصة القسم الذي يعمل فيه ، وعنوانه الكامل .

٤ ــ توجه الأبحاث الى : رئيس تحرير حوليات كلية الآداب ــ جامعة الكويت ص.ب : ٢٦٥٨٥ ، الصفاة .

٥ ــ يتم عرض الأبحاث ــ على نحو سري ــ على محكم (او أكثر) من المختصين الذين تختارهم هيئة التحرير ، ويحسن ان يكون المحكمون خارجيين ، فان اختلف الراي في التحكيم عرض البحث على محكم ثالث ان رأت ادارة التحرير ضرورة لذلك .

٦ ــ يبلغ رئيس التحرير اصحاب الأبحاث عن استلام المجلة ابحاثهم خلال اسبوع من تاريخ الاستلام ، على ان يتبلغوا بالقرار حول صلاحية البحث للنشر او عدمه خلال مدة لا تتجاوز الشهر .

٧ ــ يقوم رئيس التحرير بتبليغ اصحاب الابحاث بالرأي النهائي للمحكمين بشأن تلك الدراسات ، وذلك ضمن الترشيحات التالية :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

جـ ــ [illegible]

[illegible]

٨ ــ يجوز اعادة نشر البحوث الصادرة عن الحوليات على ان يشار الى الحوليات باعتبارها مصدر النشر الاصلي .

كتابخانه و مركز اطلاع رسانى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حوليات كلية الآداب ، الحولية الأولى ١٩٨٠م ١٣٩٩هـ
الرسالة الثالثة (في الأدب)

المحتوى

ص
ملخص ٨
حياته ١٠
رحلاته ١٢
ثقافته ١٥
مذهبه الديني ١٧
آثاره الفنية ١٩
الأغراض التي عرف بها ٢٥
الخصائص الفنية ٢٩
المعاني بين الابداع والتقليد ٣٥
لغة الشاعر ٣٦
الاوزان ٣٨
آراء النقاد فيه ٤٠
ملاحظة ٤٣
الحواشي ٤٣
مراجع البحث ٤٤
الملخص الانجليزي ٤٨

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(ملخص)

يدور هذا البحث حول حياة الشاعر ابن قلاقس وشعره . وأثناء حديثي عن حياته تحدثت عن رحلاته إلى صقلية واليمن .

وقد كانت حياة الشاعر حياة قلقة مضطربة . ويرجع وجه من وجوه طرافة شخصيته وشعره إلى هاتين الرحلتين اللتين أبعد فيهما السفر من موطنه الإسكندرية .

أما الرحلة الأولى فقد كانت إلى صقلية في سنة ٥٦٣ هـ ، وستوقف النظر في هذه الرحلة ، إن صقلية كانت قد خرجت من أيدي المسلمين قبل هذا التاريخ بثمانين سنة . ولكن النورمانديين الذين حكموا الجزيرة كانوا يسلكون مع مسلميها سياسة متسامحة أدت إلى ازدهار الآداب والعلوم والفنون العربية ، بل إننا نرى ابن قلاقس لا يكتفي بمديح كبار الشخصيات الإسلامية من أمثال ابن القاسم بن الحجر بل يتوجه بمديحه إلى ملك صقلية النورماندي (وليم) الثاني وقواده .

وشعر ابن قلاقس في وصف صقلية وفي مديح زعمائها المسلمين والمسيحيين فضلا عما فيه من صدق التصوير ولا سيما حينما يتكلم عن مشاهدها الطبيعية يعد وثيقة تاريخية لا غنى عنها لمن يدرس أحوال الجالية الإسلامية في جزيرة صقلية بعد نهاية تاريخها الإسلامي .

وعاد ابن قلاقس إلى الإسكندرية بعد أن قضى في صقلية ما يقرب من سنتين ولكنه — وقد كانت تحدوه روح المغامرة وحب الأسفار — لم يلبث أن عاوده الحنين إلى الرحلة من جديد — فذهب في هذه المرة إلى اليمن وكانت تحت حكم بني زريع التابعين للدولة الفاطمية في مصر فتوجه ابن قلاقس بمديحه إلى الوزير ياسر بن بلال الذي كان وصيا على محمد وأبي السعود ولدي الداعي عمران بن سبأ الزريعي . وكانت عيذاب الميناء المصري على البحر الأحمر وهي منطلقه في رحلته إلى عدن التي دخلها في سنة ٥٦٥ هـ وهناك اتصل بالكثير من رجالات البلد .

وشعر ابن قلاقس بدوره في هذه الرحلة اليمنية صادق التصوير لبلاد اليمن ولما وقع من تجارب في هذه الرحلة التي قضى في نهايتها نحبه .

وتحدثت أيضا في هذا البحث عن ثقافته ، وآثاره الفنية ، ومذهبه الديني . أما شعره فتحدثت عن :

[illegible]

ثانيا : —

الأغراض التي عرض لها الشاعر — وقفت فيها عند فن الوصف ، وقد استشهدت بالكثير من شعره — وتعرضت أيضا للروضيات وهو من الفنون التي برز فيها شعراء الأندلس وتأثر بهم عدد كبير من

شعراء مصر . منهم شاعرنا ابن قلاقس . **والخمريات** – التي كثرت في شعره وقالها في مقدمات بعض قصائده مازجا بينها وبين الغزل ، أو بينها وبين وصف الطبيعة . وقد وصف الخمر وأدواتها ومجالها وتأثيرها على شاربيها ، ثم أشرت إلى تأثره بالشاعر العباسي أبي نواس .

وبعد الخمريات ألقيت نظرة سريعة على فن المطيرات، وهو من الفنون التي عالجها الشعراء في عصر ابن قلاقس . وانتقل إلى أهل مصر بعد أن شاع وانتشر في بلاد الأندلس . وأوردت بعض أمثلتها في شعره .

ثالثا : –

الخصائص الفنية لشعر ابن قلاقس – في الأسلوب تحدثت عن كيفية استخدامه للأساليب القـديمة في مقدمات بعض قصائده التي كان يستهلها بالوقوف على الأطلال ذاكرا المواقع القديمة على طريقة الشعراء الجاهليين .

وتحدثت أيضا عن استخدامه الأساليب الحديثة واهتمامه بالزينة اللفظية التي عني بها عناية فائقة .

ثم انتقلت للحديث عن المعاني في شعره ففيها القديم والحديث .

ففي القديم وجدته اعتمد على صور القدماء وتشبيهاتهم ومعانيهم . وأشرت أيضا إلى المعاني الجديدة التي ابتدعها الشاعر .

وفي اللغة وجدته يذهب إلى المغالاة في اختيار الألفاظ من المعجم اللغوي القديم للدلالة على القدرة اللغوية ، وهذه الظاهرة واضحة عنده في قصائد المدح .

ومن الظواهر اللغوية أيضا الاتجاه إلى الشعبية والقرب من لغة الحياة اليومية . وكانت هذه الظاهرة عامة عند شعراء هذه الفترة .

أما الأوزان فوجدته قد استخدم كل الأوزان المعروفة في الشعر العربي وحاول الملاءمة بين الغرض وجو القصيدة ، والبحر الشعري الذي يستخدمه .

وكذلك استخدم الأوزان الجديدة ، والتي بدأت في الظهور والانتشار في عصره كالموشحات والأزجال التي ابتكرها الأندلسيون وشاعت في المشرق .

[illegible]

أدباء عصره ، وقد أورد العماد والنويري الكثير من شعره في كتبهم ومؤلفاتهم .

[illegible]

وتعرضوا لابن قلاقس في دراساتهم الشعرية فقد جاءت دراساتهم حول هذا الشاعر ناقصة وذلك لأنهم لم يطلعوا على فن هذا الشاعر كاملا وإنما اطلعوا على مجموعة الأشعار التي اختارها ابن نباتة والتي لا تتجاوز الف بيت من مجموع ديوانه الذي يزيد على ثمانية آلاف بيت .

حياته (٥٣٢ هـ – ٥٦٧ هـ)

يحدث كثيرا أن تتداخل الأحكام وتختلط بين الشاعر ، كذات فردية لها موهبتها الخاصة ، والعصر كذات اعتبارية تتكون من معطيات شتى ، قد تتوافق مع هذا الشاعر الفرد وقد تتناقض أو تختلف . وابن قلاقس واحد من هؤلاء الذين يمكن أن نقول انهم يختلفون عن الحكم العام الشائع عن عصره ، فقد عاش إبان القرن السادس الهجري ، وفي عمره القصير الذي لم يجاوز خمسة وثلاثين عاما وعمره الابداعي الذي لم يجاوز اثني عشر عاما ، استطاع أن يملأ ديوانا ضخما قد لا ينافس فحول الشعراء في تاريخ الأدب العربي قبل عصره ، ولكنه في تنوع أغراضه . وقوة ديباجته ، لا يتأخر عنهم كثيرا ، ويظل – على أي حال – بمثابة نغم متميز في عصره ، الذي يوسم عادة بأنه عصر ضعف وانحطاط في الأدب ، أو أنه كان البداية لذلك . وإذا كانت نسخة ديوانه الضخم غير منشورة بين الناس إلى اليوم ، فاننا قمنا بتحقيقها اعتمادا على نسخ عديدة ، ووثقنا أشعارها ، وكل ما نورده في هذه الدراسة عن ابن قلاقس هو صحيح [illegible]

[illegible]

علي بن عبد العزيز [illegible] الاسكندري الملقب بالقاضي الأعز . وقد أجمعت المصادر على تكنيته بأبي الفرج ما عدا شذرات الذهب ومسالك الأبصار ، فقد كني فيها بأبي الفتح (شذرات الذهب جـ ٤ : ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ مسالك الأبصار ورقة ٣٥) . وورد اسمه في حسن المحاضرة بنصير الله .

كانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الأربعاء رابع ربيع الآخر سنة ٥٣٢ هـ . ونشأ بها حتى بلغ الشباب وأخذ العلم عن شيوخها وعلمائها . فاتصل بالحافظ السلفي . وانتفع بصحبته ومدحه بكثير من شعره ، وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثني عليه .

وأخذ الأدب من كبار المتأدبين بالثغر ، ويثبت ديوانه أنه اتصل بالقاضي الفاضل ومدحه في بعض القصائد وكذلك اتصل بالقاضي الرشيد ابن الزبير الشاعر العالم وشقيق المهذب . وبعث إليه بشعر نظمه فيه ، عند وجوده بالاسكندرية .

وكان يكاتب الفقيه أبا الحسن ابن فاتح الصقلي وهو في صقلية ، وكانت بينهما مراسلات بالشعر . وكاتب أيضا الأديب أبا بكر العيدي في اليمن ومدحه أيضا .

وبقي ابن قلاقس في الاسكندرية حتى نبغ في الشعر وذاع صيته . وقد بدأ بنظم الشعر وهو في العقد الثالث من عمره ودليل ذلك ما وجدنا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مقدرة شعرية بكرت في التفتح ، وعلى الرغم من أنها لا تعد عملا فنيا رائعا فهي بوجه عام قصيدة جيدة ، بل انها وان ظهرت فيها ملامح فن ابن قلاقس حينما يبلغ سن النضج والاكتمال من كلف بالمحسنات البديعية فان الشاعر يأخذ من هذه المحسنات بقدر معتدل وبغير إفراط في التكلف مما يجعل مستواها الفني مقبولا ، ثم ان في القصيدة ما يدل على تمثل للثقافة القرآنية ومعرفة بالتراث الشعري القديم ، كما نرى في هذه الأبيات التي يصف فيها علم السلفي وبلاغته :

بفظ أضاء بقلبه نور الهدى
فكأنه النبراس في مشكاته

ومحبّر الألفاظ يكسو طرسه
وشيا صفات الروض دون صفاته

ربض ابن حجر عن شأوه
واغتال غيلانا مدى غاياته

فالحقيقة أنه يصعب على التصديق أن تكون مثل هذه القصيدة بداية أو تجربة أولى لشاعر لم يتمرن قلمه بعد . ولم تتكشف له بالمعاناة ومن خلال الممارسة مناحي القول . وترويض هذه الثقافة الشعرية بما يسمح له بتمثل شعر امرئ القيس وذي الرمة .

[illegible] لم يقطع شيء [illegible]

[illegible] مقارنة من [illegible] لم [illegible] الديوان المخطوط [illegible] الخليفة [illegible] بعد مراجعة تاريخ القصيدة [illegible] في الخليفة

العاضد الذي تولى الخلافة في سنة ٥٥٥ هـ وتوفي في سنة ٥٦٧ هـ والقطعة يقول فيها :

في مهبط الوحي تعلو مرتقى الأمل
فافسح رجاءك واطلب فسحة الأمل

لا تنتجع للاماني بعده دولا
فقد تأملت منه واهب الدول

وانظر الى صفوة الخلق التي ظهرت
للناس آياته عن صفوة الرسل

الى الامام الذي أبدت أسرّته
سيا الأئمة من آبائه الأول

لو قام ينطح ذو القرنين صخرته
لعاد وهي قرون الرأس كالوعل

وذكره أيضا في بيت واحد من قصيدة مدح بها صلاح الدين الأيوبي وتاريخها سنة ٥٦٦ هـ أي قبل وفاة العاضد بسنة وهي الفترة التي ضعف فيها نفوذ الخليفة وقوي نفوذ صلاح الدين فقال :

وأصبح العاضد الامام به
في دولة بالسعود معتضدة

ومدح أيضا ثاني خلفاء الموحدين في المغرب عبد المؤمن بن علي توفي سنة ٥٥٨ هـ بقصيدة مطلعها :

[illegible] عن برقة [illegible] منه
[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] يتحدث بمصره الى هذا الخليفة الذي [illegible] يحكم المغرب الأقصى والأندلس [illegible] خلفاء الموحدين ومؤسس الدولة المؤمنية [illegible]

نعرف الأسباب التي حملته على أن يتوجه بمديحه إلى هذا الطرف البعيد من أطراف العالم الاسلامي في أقصى الغرب ولعله بمثل هذا السلوك يعبر عمليا عن اضطراب موازين القوى في العالم العربي ، وتعدد مراكز الزعامة أو تنافسها ، إذ كثيرا ما يتبع الشعر مواطن التأثير سواء كانت في شخص أو في وطن أو في طبقة من الناس . وفي هذه القصيدة أبيات تدل على معرفة ابن قلاقس بالأسس المذهبية التي قامت عليها دعوة الموحدين وهي أسس يبدو فيها بعض التأثر بتعاليم الفاطميين ومبادئهم ، مثل قوله :

كعبة المن التي ما زارها
بات في أمن حمام الحرم
قبلة الدين التي يأتمّها
عندما ينزل عيسى مريم
جوهر النور الذي آنسه
لحظ موسى في سواد الظلم
حجة الله التي حج بها
خلقه من كافر أو مسلم

وربما كان لنا أن نستنتج من هذه القصيدة أن ابن قلاقس قد اتصل منذ صباه المبكر ببعض دعاة الدولة الموحدية الذين كان مؤسس الدولة محمد بن تومرت المهدي يبعث بهم إلى مصر منذ [illegible]

وأما هؤلاء الدعاة هم الذين استمالوا ابن [illegible]

واتصل الشاعر بالكثير من غير الخلفاء من الوزراء والأمراء والقواد ومدحهم في كثير من شعره . مثل شاور بن مجير السعدي وابنه كامل . وطلائع بن رزيك ، والقاضي الجليس والقاضي بن حليف ، وولي الدين المخيلي أحد مشارفي ثغر الاسكندرية . ومدح الناصر صلاح الدين بقصيدتين عندما كان أميرا على ثغر الاسكندرية ، وذكر فيها الوالي نجم الدين بن مصال الذي كان له فضل عظيم على الشاعر اذ كان راويته ، فأبقى على كثير من شعره ، وقد مدحه في قصائد مستقلة .

رحــلاته

كان الشاعر كثير الأسفار ، يعشق البحر وركوبه ، وقد ظهر ذلك واضحا في كثير من شعره كقوله :

والناس كثير ولكن لا يقرّ لي
إلا مرافقة الملاّح والحادي

وقد ترددت رحلاته بين صقلية واليمن ، وقد ورد في بروكلمان إشارة تقول بأنه ترك الاسكندرية إلى اليمن ثم إلى صقلية نتيجة الاضطراب الذي خلفه حكم صلاح الدين (بروكلمان ، جـ٥ ، ص : ٦٤) . لكن لم أجد في المصادر ما يؤيد هذا الرأي . ولا يؤكد أسلوب حياة ابن قلاقس الذي سيعرض له [illegible]

[illegible]

[illegible] الشهور وأخذ الكثير [illegible] يسمعون بشعره فكان له أصحاب [illegible] كانت [illegible] حكم الموحدين [illegible]

بهم قبل سفره . فنجد له مرثية في أبي عبدالله محمد بن رجا قاضي صقلية في سنة ٥٦٢ هـ أي قبل رحيله إليها ، فيقول في مطلعها :

شق الكمال عليه جيب سواده
وأفاض طرف المجد ماء فؤاده

ومن الذين راسلهم وهو في الاسكندية ، أبو القاسم بن حمود بن الحجر الصقلي ، زعيم المسلمين حينئذ في الجزيرة ، وكان في غنى ورفعة ، وقد لقب بالقائد . وكانت له ولاخوته وأهل بيته قصور مشيدة في بلرم . وقد كتب له من الاسكندرية في سنة ٥٦١ هـ قائلا :

أرقصها مطرب الأغاريد
فاسترقت هزة الأماليد

ويظهر أن أبا القاسم دعاه لزيارة صقلية فلبى الدعوة وسافر الى هناك وقد قال حين أشرف على الجزيرة :

بلد أعارته الحمامة طوقها
وكساه حلة ريشة الطاووس
فكأنما الأنهار منه سلافة
وكأن ساحات الرياض كؤوس

واتصل بالكثير من أهل صقلية . ونظم فيهم قصائد المدح فأولهم الملك غليالم ملك صقلية [illegible]

[illegible]

وقد أغدق عليه العطايا فيقال ان من جملة ما أعطاه ركبا محلى [illegible] (الوافي بالوفيات ج ، ورقة ٣ جـ ٢٧) . وكذلك مدح القائد الصقلي غارات بن جوشن وهو شخصية بارزة في بلاط الملك النورمندي[1] . فقال مرتجلا بين يديه :

وعسكريّ كلما رمته
جرد لي حب ملاحاته
آراء قلبي منه خفاقة
كأنها من بعض راياته
علّقته بدرا ولكنه
صيّر خوض الهول هالاته
كأنما الحاظه علّمت
من فيك يا غارات غاراته

ومن مدحهم من رجالات صقلية الشيخ الفقيه ابن فاتح « وهو أحد رجال اللغة المعدودين والعلماء بها المبرزين » (معجم الأدباء جـ١٣ : ص ١٨ - ١٩) وكانت بينه وبين الشاعر مراسلات بالشعر . وقد ترجم له صاحب الخريدة قائلا : « لا شك أنه من ساكني صقلية . فان ابن قلاقس أورده في الزهر الباسم . وقال : هو حدقة العلم الناظرة . وحديقة الأدب الناضرة » (الخريدة جـ١ : ص ١٦٦) .

وكذلك مدح السديد الحصري وهو من [illegible]

[illegible]

السادة [illegible] عادة النصا
والفرع يظهر طيبة الأصل

لكن القائد أبا القاسم كان أقرب من اتصل به الشاعر ومدحه بكثير من شعره ، وصنف له كتابا أسماه (الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم) .

وبعد أن عاد ابن قلاقس إلى الاسكندرية أخذ يراسل بعض رجالات اليمن . كأبي بكر العيدي وزير الدولة الزريعية ، وصاحب ديوان الانشاء فيها (المفيد : ص ٣٢٦) . وكان الشاعر كثير النزول بعيذاب [٢] . فكتب منها إلى الوزير العيدي أنه كان يعد نفسه بزيارته . فدخل عدن سنة ٥٦٥ هـ . وبعد وصوله نظم قصيدة في الوزير ياسر بلال مطلعها :

إليك من ملك سام ومن ملك
كانت لنا الفلك مرقاة إلى الفلك

ومدحه في قصائد أخرى .

ومدح كذلك ولدي الداعي الفاطمي هناك . واتصل بالكثير من رجالات البلد وقال فيهم القصائد الطوال . منهم الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن الكاتب صاحب الفرضة بعدن . وأبو الغنائم بن أبي الفتوح الكموني صاحب الديوان . والقاضي الأشرف بن الحباب . والشيخ الخليل بن عزام . ومدح أيضا مالك بن أبي السداد صاحب دهلك [٣] .

[illegible]

[illegible] فيه [illegible] الشاعر [illegible]

[illegible]

بن بلال ، يشكو له حاله . فساعده وصير ممدحه من الرجال . وقد هجا دهلك وهجا مالكها مالك بن أبي السداد قائلا :

ألا أقبح بدهلك من بلدة
فكل امرئ حلها هالك

كفاك دليل على أنها
جحيم وخازنها مالك

تدلنا هذه القطعة على ضيق صدره ، وعدم ارتياحه في هذه البلدة ولهذا فقد غادرها وأخذ يتنقل بين زبيد وعدن . وبعدها عاوده الحنين ثانية الى موطنه الاسكندرية ، فأبحر من هناك ولكن هذه كانت الرحلة الأخيرة لابن قلاقس . فقد غرق به المركب هناك بالقرب من عيذاب . وكان ذلك في سنة ٥٦٧ هـ وهكذا توفي ابن قلاقس وهو في الخامسة والثلاثين من عمره . ففي قصيدة له مؤرخة في سنة ٥٦٦ هـ أشار الى عمره في تلك السنة قائلا :

وقد ملكت مني الثلاثين عن يد
محاسن بدر تم عشرا وأربعا

وكذلك في قوله من قصيدة مؤرخة في سنة ٦٥٧ هـ .

ـــدت التيّ الأربعو
ن يدا وقد قهقهت عشرا

والخروج من التناقض بين الثلاثين والخامسة والثلاثين أمره يسير ، والشاعر على أي [illegible]

[illegible] بالقافية [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن ثم فإن الثلاثين تبقى أقرب اليه من الخامسة والثلاثين وأقرب الى خاطره .

ثقافته

كان ابن قلاقس ذا ثقافة دينية واطلاع واسع في علوم الفقه والحديث ، وقد انعكست هذه الثقافة على نتاجه الفني ، فصادفتنا العديد من الصور والمعاني الفقهية التي تدل على النشأة الدينية التى نشأها الشاعر فقد اتصل بعلماء عصره وشيوخه وأخذ عنهم الكثير وكان أشهرهم وأعمقهم تأثيرا عليه الفقيه الحافظ السلفي . . . فقد كان ابن قلاقس يحضر مجالسه ويسمع عنه ، وقد أشار الى ذلك في شعره :

وطلبت العلوم فيها على مثـ
ـلك محيي شريعة الاسلام

وفي قصائد متتالية في الديوان اشارت الى أن العلاقة بين أبن قلاقس والسلفي هي أقرب أن تكون علاقة صديق بصديقة لا تلميذ بأستاذه . وقد استمرت هذه العلاقة طول حياة الشاعر .

فنحن نجده ينظم فيه الشعر لكل مناسبة ولكل حدث مهما كان هذا الحدث بسيطا ويدل ذلك على أن ابن قلاقس كان قريبا من شيخه متتبعا لكل أخباره وما يمر به من أحداث خلال الحياة اليومية .

ولا بد أن الشاعر قد اقتبس الكثير من علوم [illegible]

قد قرأت القرآن حفظا لم أخـ
ـطا بما فوق سورة الأنعام

وكان أيضا مطلعا على الحديث الشريف عارفا الكثير من رجاله في عصره وفيما تقدمه من عصور . في قصائده التى مدح بها السلفي كثيرا ما يذكر أسماء رجال الحديث ونقلته كالشافعي ، واسحاق بن راهوية ويحي بن معين وهو واسحاق من علماء الجرح والتعديل في الحديث ، نرى ذلك في قوله مادحا شيخه السلفي :

هو كالشافعي علما واسحا
ق ويحي ضبطا وعمق أصالة

وكذلك اسماعيل بن يحي المزني الذي كان من أصحاب الشافعي وأكبر تلاميذه بمصر (طبقات الشافعية جـ ٢ : ص٩٣ - ١٠٩) :

زره تزر مهذبا
أزكى الأنام منصبا
في النطق فاق العربا
وفي العلو المزني

كما يشير الى جملة من كبار مؤلفي الصحاح ومسانيد الحديث من أمثال محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري ومسدد بن مسرهد البصري الأسدي الحافظ . وهو من كبار رجال الحديث (تذكرة الحفاظ . جـ ٢ : ص ٤٢١ ، تهذيب التهذيب . جـ ١ : ص [illegible] - ١٠٩)

[illegible]

اليمن وتوفي سنة ١٥٣ هـ (ميزان الاعتدال . جـ ٤ : ص ١٥٤ . تهذيب التهذيب . جـ ١ : ص ٢٤٣ - ٢٥٦) . في قوله :

أكرم به من بارع
مثل الهلال الطّالع

كمالك والشافعي
ومعمر في اليمن

وفي قوله :

أسعدنا بسعده
وخصّنا برفده

كأنّه في زهده
مثل أويس القرني

أشار الى أويس بن عامر بن جزء القرني . وكان عابدا من سادات التابعين توفي سنة ٣٧ هـ (طبقات ابن سعد . جـ ٦ : ص ١١١ - ١١٤ ، حلية الأولياء جـ ٢ : ص ٧٩) .

وفي موضع آخر يشبه ممدوحه السلفي بأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري . وكان من المشهود لهم بالعلم والتقوى حتى أنه كان يلقب بأمير المؤمنين في الحديث وتوفي سنة ١٦١ هـ (طبقات بن سعد . جـ ٦ : ص ٢٥٧ . حلية الأولياء جـ ٦ : ص ٣٥٦ . وفيات الأعيان . جـ ٢ : ص ٣٨٦ - ٣٩١) . اذ يقول :

من هو الثوري في ألسّنا
سن اذا قال روينا

[illegible] الثقافة الدينية [illegible]

[illegible]

[illegible]

وأيامها ، [illegible] إشارات كثيرة تدل على هذا الالمام وسنضرب على ذلك أمثلة نسوقها للتدليل لا على سبيل الاستقصاء .

فهو يقول :

عمرو الفتى أهلك في عامر
وحاجب أسلم في خندف

يشير بذلك الى يوم جبلة الذي وقع في عام مولد النبي (صلعم) سنة ٥٧٠ م ، وكان بين تميم وحلفائها وبني عامر وعبس ، وانتهى بهزيمة تميم ، وأول من قتل فيه هو عمرو بن الجون ، وهو الذي أشار اليه الشاعر (عمرو الفتى أهلك في عامر) . أما حاجب بن زراره فقد وقع أسيرا .

وانما عنى الشاعر بذلك أن حاجبا على عزته وكثرة قبيلته قد أسلم وهو في جموع قومه من خندف وقد بقي في الأسر حتى افتدى نفسه بخمسمائة من الابل وخندف اسم امرأة من قضاعة تزوج بها الياس بن مضر ، وتنسب اليها قبائل مضر ، وقريش ، وأسد بن خزيمة ، والرباب وضبة ، وتميم وخزاعة (٤)

وفي البيت التالي :

فأصبحت كالنهديّ إذ مات حسرة
على إثر هند أو كمن سقي السّمّ

فهو يشير الى قصة عاشق من عشاق العرب المشهورين مات حسرة من شدة الوجد . وهو عبد الله بن عجلان النهدي ، صاحب هند [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فأصبحت كالقمري [illegible]
[illegible] بالكفين قرنا [illegible]

ومدّ بها صوته حتى مات (مصارع العشاق . جـ ١ : ص ٢١) .

وفي قوله :

فضائل دع حصنا فما زال حابس
يفوق بها مرداس في كل مجمع

يشير الى بيت العباس بن مرادس الذي قاله عندما وزع النبي (ص) الغنائم وأقل نصيب مرداس :

فما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في مجمع

وفي قوله :

بنو الخاطر العجلان عن كل مشكل
لها لا بنو العجلان رهط بن مقبل

اشارة لشعر النجاشي الحارثي الذي يهجو فيه تميم بن أبي بن مقبل :

اذا الله عادى أهل لؤم ودقة
فعادى بني العجلان رهط بن مقبل

فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب (رضي) في خبر طويل مشهور (٥)

وفي قصيدة بعث بها الى الأديب أبي بكر العيدي حذره فيها من شاعر ينتحل الشعر ، ويشير الى أن هذا المنتحل يسرق شعره — أي شعر ابن قلاقس — وينسبه لنفسه . فيلمح في هذه [illegible]

[illegible]

فكن صاحبي الحكم في سرقاته
فما الخبر الحكمي في ذلك بالخاف (٦)

وفي البيت العاشر من نفس القصيدة يعرض أيضا بمسألة سرقة الخالدين من السرى الرفاء :

ثنى ذكره كالخالدين خالدا
قريض سرى كالسر في ظلمة الشك

مذهبه الديني

كان خلفاء مصر فاطميين ، ينتمون الى المذهب الشيعي ، وحاولوا نشر هذا المذهب في البلاد . فبذلوا الكثير في استقطاب الناس اليه لكنهم في الوقت نفسه أظهروا التسامح الديني مع اليهود والنصارى ومع مخالفيهم من أهل السنة ، حتى بدوا غير متعصبين لجنس أو مذهب .

فلم يلاق أهل السنة كثيرا من الاضطهاد أو الشدة بسبب مذهبهم ، الا في عهد الخليفة الحاكم ، فقد كان تعصبه للمذهب الشيعي الاسماعيلي وحماسته في نشره مما أدى الى تعرض أهل السنة في أيامه لمحن شديدة .

ولكن الفاطميين بوجه عام لم يقصروا في نشر دعوتهم والعمل على تركيزها في القلوب بالترغيب أو الترهيب ، فنتيجة لذلك استجاب بعض أهل البلد لهذا المذهب واعتنقه بعضهم بايمان وصدق والبعض الآخر لهدف معين أو مصلحة اذ كان مذهب السلطة الحاكمة

[illegible]

نفسه . وأثبت وجوده بتشييد بعض المدارس ، كما فعل الوزير ابن السلار عندما أنشأ مدرسته

السنية في الاسكندرية ، وجعل الحافظ السلفي الامام السني الشهير اماما لها .

أما شاعرنا ابن قلاقس فلا نجده يقف موقفا محددا من هذا الصراع المذهبي . فهو لم يمدح الشيعة مشيدا بأصول مذهبهم ، ولا ناصبهم العداء أو اختص بمدح مخالفيهم في المذهب . كما فعل شعراء غيره .

فهو شاعر متكسب اتخذ من الشعر مهنة تدر عليه الكثير فنجده يمدح دعاة الفاطميين ووزراءهم وولاتهم . أما الخلفاء فلم نعثر في ديوانه الا على مقطوعة واحدة من خمسة أبيات قالها في العاضد (ذكرناها سابقا) ولعل السبب في ذلك هو ضعف هذا الخليفة الذي سلبت سلطته ولا سيما منذ مجيء صلاح الدين الأيوبي بعد انتصاره على الفرنج .

أما ما قاله ابن قلاقس في دعاتهم . فمنه قصيدته التي مدح بها ولدي الداعي عمران بن سبأ أثناء مقامه في اليمن ومطلعها :

[illegible] مصركما بالرفد مغمور
رباب مصركما بالوفد معمور

ومدحها أيضا في قصيدة أخرى مطلعها :

مسعود سنيكما كملت سناء
فسناد الانتهاء الابتداء

[illegible]

[illegible] الفاطميين الذين مدحهم الشاعر

الأديب أبو بكر العيدي وزير الدولة الزريعية في اليمن .

وفي الوقت نفسه نجد ابن قلاقس تتلمذ على يدا أشهر علماء السنة في عصره ، وهو الحافظ السلفي . وهو أيضا لا يظهر أي اتجاه مذهبي ، ولم يتعرض لبيان أصول مذهب الشيعة ، وانما هنالك اشارات عابرة الى ذلك كقوله في القصيدة التي مدح فيه الامام الفاطمي :

وانظر الى صفوة الخلق التي ظهرت
للناس آياته عن صفوة الرسل

الى الامام الذي أبدت اسرته
سيما الأئمة من آبائه الاول

فمن خلال شعره في مدح الفاطميين نجد ابن قلاقس حذرا لا يظهر أي ميل أو اتجاه واضح لمذهب الشيعة ولعل مما يفسر ذلك أن دولة الفاطميين كانت آنذاك في أشد حالات الضعف والانحلال .

هذا بالنسبة للاتجاه الديني المذهبي ، أما بالنسبة للاتجاه السياسي ، فنجده أيضا لا يرتبط بمبدأ معين فهو يمدح شاور بن مجير بقصيدته التى مطلعها :

طليعة جيشك النصر المبين
[illegible]

[illegible]

[illegible] السرى من كنت [illegible]
[illegible]

وقد كان الكامل على شاكلة أبيه في الظلم والطغيان . والشاعر لا يعنيه مما يقول الا ان يحصل على غايته من الممدوح . فهو لا يثبت على مبدأ معين ، فنراه يتجه الى القاضي الرشيد عند احتمائه بالثغر ، خوفا من ظلم شاور . (وقد قتله شاور في سنة ٥٦٢ هـ [illegible] لأسد الدين شيركوه) مادحا له بقصيدة مطلعها :

[illegible] دارا والوصول [illegible]
فخالك [illegible] الود [illegible]
(الخريدة قسم شعراء مصر [illegible] ص [illegible])

وتراه ينظم الشعر في صلاح الدين الأيوبي ويهنئه بانتصاره في معركته مع الفرنج في سنة ٥٦٥ هـ ، تلك المعركة التي قضى فيها على شاور ، وقتله على يد عمه أسد الدين شيركوه .

[illegible] بك الخطوب من الطلاب
وتهزم الكتائب بالكتاب

فهذه الأخبار والأشعار تشير الى أن ابن قلاقس لا يحمل ميلا أو اتجاها سياسيا يجعله يخضع لجهة معينة من الجهات المتنازعة في عصره ، وانما هو يلجأ الى كل جهة ويطرق كل باب في سبيل الحصول على مبتغاه من العطايا والمنح ، أو هو يعبر – كما أسلفنا – عن تعدد مراكز القوة وتنازع الزعامات ، وحيرة جماعة [illegible]

على الرغم من أن [illegible]
الا [illegible]

تكاد تجاوز اثنتي عشرة سنة فانه قد خلف لنا انتاجاً شعريا هائلا يشهد به ديوانه .

على أن ابن قلاقس لم يقف في انتاجه الفني عند نظم الشعر وإنما شارك في النثر والترسل ، لا سيما أنه ظهر في عصر ازدهرت فيه الكتابة الأدبية نتيجة لتطور الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وأهم آثاره النثرية :

٣ – الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم :

كتابه الذي وضعه للقائد أبو القاسم بن حجر ولم نعثر على هذا الكتاب ، ولكن وجدنا نصوصا كثيرة منه نقلها المؤلفون في كتبهم كالعماد الأصفهاني الذي أورد بعضها في كتابه خريدة .

والذي لاحظناه أن أغلب هذه النصوص يتجه فيها الى الوصف كوصف الطبيعة ووصف بعض مظاهر الحياة .

فأهم ما يميز أسلوبه في النثر هو استخدام كل ألوان البديع من جناس وطباق ومزاوجة . وهو يكثف هذه المحسنات الى درجة تذهب بجمال [illegible] الفنية في النص .

[illegible] في النص [illegible]

[illegible] في طاقة [illegible]
[illegible]

وركبنا خيل الفتك والمجون في أرض الجذل ، وقلبنا لبطن العفة ظهر المجنّ وسرنا بنعج تحت عجاج النذر وداج الدن) (٧)

٣ – ديوان ترسله :

وهو مخطوط في المكتبة التيمورية تحت رقم ٦١٧ وقد ذكر الزركلي قائلا : (وهو المخطوطة الوحيدة من كتاب «ترسل الأعز أبي الفتوح نصر بن عبد الله بن عبد القوي المعروف بابن قلاقس «كتبت برسم » الخزانة المولوية السيدية ألخ «سنة ٥٩٢ أي بعد وفاته بخمس وعشرين سنة ، وكان جمعها هو في الشهور الأخيرة من حياته بعيذاب ، إجابة لطلب الفقيه «على بن عبد الوهاب بن خليف »(الاعلام : جـ ٨ : ص ٣٤٦) .

٤ – مواطر الخواطر :

هذا الكتاب مفقود على الأرجح اذ لم نعثر على ما يدلنا على وجوده ، وقد أشار اليه الزركلي قائلا(لعله على طريقة الخريدة(الاعلام : جـ ٨ : ص ٣٤٧) وقال أيضا(وقد طلب من أبي الحسن «سعيد بن غزال السامري كاتب ضرغام » شيئا من شعره وبعض ترسله ليضمنها كتاباً له مسماه(مواطر الخواطر)(الاعلام : جـ ٨ : ص ٣٤٤)

٥ – روضة الأزهار في [illegible]

في الفصل الذي كتبه بروكلمان عنه في تاريخ الأدب العربي(تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : جـ٥ : ص ٦٤) . وقد نص على أن مصدره في ذلك هو كتاب الوافي بالوفيات للصفدي(الوافي بالوفيات للصفدي : جـ ١ : ص ٥٤) . وقد ورد اسم الكتاب فعلا في مقدمة الصفدي لكتابه ، اذا أورده ضمن قائمة مصادرة في تواريخ الشعراء ، وان كان الأسم الوارد هناك هو(روضة الأزهار) فقط . ولم يشر بروكلمان الى وجود هذا الكتاب في أي خزانة من خزائن المخطوطات مما يدل على أنه قد فقد .

كانت الفترة التي عاشها ابن قلاقس – وهي في القرن السادس الهجري – من أخصب الفترات الأدبية في مصر وقد امتازت بكثرة من أخرجتهم مصر من الشعراء ، ولعلها في هذا لا تتوافق مع الحكم العام أو التصور العام لحركة الشعر العربي في تلك الفترة ذاتها .

ومن عوامل ازدهار فنون الأدب عامة والشعر بصورة خاصة في مصر، تشجيع الخلفاء الفاطميين ووزرائهم للأدباء والشعراء ، ومنحهم المال والجوائز وأنهم اتخذوا من الشعر سلاحا لنشر دعوتهم السياسية فقربوا الشعراء وأجزلوا لهم العطايا والهبات ، وجعلوا لبعضهم مرتبات جارية(خطط المقريزي : جـ ٢ : ص ٢٤٣) . وقد ابتدعوا وظيفة للشعر [illegible] من وظائف الدولة ، وهي وظيفة مقدم

العصر حرصهم اشد الحرص على اتقان شعرهم والاكثار

والعامل الآخر هو اقامة الفاطميين الاحتفالات في المناسبات والاعياد ، والمبالغة فيها- فكأنها من الخطط التي رسمها الفاطميون للدعاية لدعوتهم- حتى اطلقت السنة الشعراء وكثر الشعراء وكثر انتاجهم .

فأين تقع شاعرية ابن قلاقس في عصره المثير؟ تعرض ابن قلاقس لجميع أغراض الشعر وفنونه فنظم الكثير في بعضها وأقل في الآخر ، وأجاد وبرع في فن ولم يحسن في الآخر .

فالمديح من أكثر الفنون التي نظم فيها الشاعر وكانت هذه ميزة شعراء العصر . فقد أصبح تجارة رابحة لمعظمهم . ونظم في الغزل والخمر والوصف والهجاء والرثاء . وله مقطوعات في الفخر . وسنتحدث عن كل فن من هذه الفنون وسنقف عند فني الوصف والخمر لأن الشاعر أجاد فيهما . وظهر تميزه في هذين الفنين .

المديح :

لقد غلب شعر المديح على غيره من الفنون وأصبح تجارة رابحة . ومكسبا رابحا للشعراء . وقد أشار ابن قلاقس الى ذلك قائلا :

قد كنت أمنع بيع الشعر في زمن
أقل ما يتشارى فيه بالذهب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

كثرت مدائحه حتى كادت تستغرق معظم ديوانه . وهو في معظم هذه المدائح يثني بالغزل أو بالخمر أو بهما معا ، ويمتزجان أحيانا بالوصف حين يعرض لمجلس الشرب في أحضان الطبيعة فكانت خمرياته وغزله ووصفه ، مقدمات بين يدي غرضه الأصلي لتعين على الجو الذي يريد أن ينقل اليه القارىء أو السامع .

والذي لاحظنا أن هناك جانبا كبيرا من مدائحه قالها في السلفي فشعره فيه يجاوز السبعين قصيدة في ديوانه وهو لا يترك مناسبة تمر بالسلفي الا ونظم فيها شعرا : يتوجه اليه مهنئا بأول كل حول . وبقدوم بعض الأشهر الكريمة كشهر رمضان ورجب وبحلول عيدي الفطر والأضحى وبعد ابلاله من مرض ، من ذلك هذه القصيدة التي نظمها بعد ابلاله من مرض يقول فيها أنه كان يتمنى أن يحمل عنه آلام المرض ، ومطلعها :

ضاء ليل الخطوب منك بفجره
ووصال السرور صاح بهجره

فاحكم في النعيم فالبؤس قدما
ت على رغم أنفه تحت حجره

ود جسمي لو كان حمّل منه
ثقل آلامه وفزت بأجره

انما السعد خادم لك يجري
بين أمراء لفظه فيك وزجره

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

وعلى الرغم من جلالة هذا الشيخ المحدث العالم فان ابن قلاقس كان يبعث اليه أحيانا

بقصائد هزلية تتسم بالتبسط ورفع الكلفة ، بل ولا تخلو من المازحة التي ينهج الشاعر في تعابيرها نهجا شعبيا . وهذا يدل على العلاقة الوثيقة بين الشاعر واستاذه ومثالها بقوله :

أيّ حبيب في خده شرطه
لم أتجاوز في حبه شرطه

وقوله في نفس القصيدة :

وألجأ الى الحافظ الامام ومن
قد زيد في العلم والعلا بسطه

أكرم به من مهذب فطن
ليس له دون غيره غلطة

الوزرا والملوك تكبره
والامراء ثم صاحب الشرطة

عبدك نصر وأنت تعرفه
ما عنده فضة ولا حنطه

وبطة الزيت بعد ما ملئت
تفرغت ثم بيعت السعلة

هذا وكل الفئران قد نفروا
جوعا وفرت من جوعها القطه

وهذه النزعة الشعبية ، والميل الى الدعابة ، والاقتراب من التعبير العامي ، مما سيجري التوسع فيه في العصور اللاحقة ، وبهذا يمكن أن نعتبر شاعرنا رائدا أو بداية لهذا [illegible]

أيضا [illegible]

[illegible] الحجر ، فقد بعث له ببعض قصائده وهو في الاسكندرية ، [illegible] الأثير عنده [illegible] رحل الى صقلية ، وأحدها قصيدته التي هنأه فيها بالعيد وبابلاله من مرض ، ومطلعها :

سفرت عنك أوجه الأسفار
وجرت بالمنى اليك الجواري

فقد رفعها اليه في مقدمة قصيرة وصف له فيها السفينة وركوبه البحر ، وذكر الأهوال والمخاطر التي لاقاها في رحلته . لكنه أجاد الانتقال من هذا الوصف الى غرضه الرئيسي وهو المدح ، ولم نشعر بفجوة أو تباعد بين الغرضين ، في قوله :

عوضتنا الأوطان عنك والأو
طار بعد الأوطان والاوطار

فهو بعد ان وصف المخاطر والصعاب التي صاحبته في رحلته خاطب الممدوح قائلا : بأنك في كرمك وحسن ضيافتك لنا عوضتنا بعدنا عن أوطاننا ، وأنسيتنا الذي صادفناه ، فنصيب الشاعر من الاجادة في هذه القصيدة أوفر من غيره في القصائد الأخرى .

فالشاعر يصطنع المدائح حرفة تدر عليه الكثير وقصيدته في السلفي أيضا تؤكد ذلك ، اذ يمدحه فيها ويعتب عليه لنقص شيء من جاريه .

وان كان من عادته أن [illegible] أنه [illegible]

[illegible]

وفي [illegible] بساحة
[illegible] عنها [illegible] وتكلم [illegible]

وكذلك قوله :

أبت النفس التي ألزمتها
لي أن أجعل شعري مكسبي

ولكن الشاعر لا يستطيع أن يدفع هذه التهمة بهذه الأبيات الثلاثة من الشعر ، فديوان شعره الذي يزخر بقصائد المدح وبعبارات التوسل والاستجداء يقدم الدليل القاطع على ثبوت ما اتهم به .

الرثاء :

وليس غريبا أن نلحظ الرثاء في شعر ابن قلاقس لأنه مداح العظماء فاذا نزل بهم خطب ، أو أصابتهم مصيبة ، هب لندبهم راثيا فهذا قوله في رثاء محمد بن رجا قاضي صقلية :

شق الزمان عليه جيب سواده
وأفاض طرف المجد ماء فؤاده

وتيقنت رتب المفاخر أنها
خفضت وقد رفعوه في اعواده

وأنهل دمع الغيث بعد مصابه
أسفا عليه وكان من حساده

واعتاضت الأطيار من تغريدها
نوحا يبين الحزن في ترداده

وبات الدّجى مذ استقلّ سريره
لبست على الأصباح صبغ حداده

[illegible]
[illegible]

ولقد يموت المرء قبل مماته
ولقد يعود المرء قبل معاده

ما أحسن الذكر الجميل فإنه
روح نفوس الخلق من أحساده

وكذلك قوله :

صانت عليه يد الزمان ولم يزل
بنواله يحنو على أولاده

وشعر ابن قلاقس في الرثاء قليل ضئيل الشأن ، لأنه الشاب المبتهل المقبل على الحياة ، ولم يقف ويطل النظر ويحقق الفكر في الوجود والفناء ، فجاءت مراثية ضعيفة العاطفة :

الهجاء :

وهو الفن الذي يقوم على رسم صورة مضحكة معبرة اللفظ عن حركة مثيرة لافته- فاثارة المفارقات فيها وابراز المعايب والتركيز على ما يكون شاذا في الخلقة والخلق- بهدف السخرية أو التهكم أو اثارة الضحك وقد نظم ابن قلاقس في الهجاء مقطوعات قصيرة وتعرض له احيانا خلال قصائده التي نظمها في الاغراض الأخرى ، ولكنه لم يكثر فيه .

وما قاله ابن قلاقس في الهجاء كان معظمه في زملائه من الشعراء الذين حضر مجالسهم مجالس اللهو والمجون- ورد في الجريدة في هامش ترجمة ابن المنجم وابن الذروي وابن قلاقس القول : (نشأ ابن المنجم باللهو والمجون وله [illegible]

أماكن لا يكاد يفتقر [illegible] ابن الذروي [illegible]

[illegible]

(هامش) .

من شعر ابن قلاقس في ابن الذروي من أن

هجاه ابن الذروي وعيّره بأن لا لحية له في هذه الأبيات :

لك وجه- أبا الفتوح- أقط
ما على لعن مثله من جناح

أنف الشعر أن يلوح عليه
وهو يبدو على الفقاح القباح(٩)

فأجابه ابن قلاقس :

يـاذرويّـا كـان فى حـبـه
جـسـمي في الـرقـة كـالـذرّ

أقصدتني بالهجر من بعد ما
أقصـدتني من قـبـل بـالهجـر

(الهجر : الكلام الفاحش)

وخفت أن ينطق ثغري بما
يسبـيـح آثـار حـمى الـشعـر

كن امنا فالدهر قد شفعت
أحـداثـه فـيك مـدى الـدهـر

وله في هجاء عوادة وهي صورة مبدعة ساخرة :

عوادة غـنـت لـنـا صوتـا
يشـبـه نـزع الـروح والموتـا

شبهتهـا من فوق أوتـاره
بـعـنـكـبـوت نسجت بـيـتـا

وبنفس الأسلوب الساخر نراه يهجو الآبي لأنه لم يساعده في شراء [illegible] في [illegible]

[illegible]

يا خليل ما المالك عن شاعر
يضرب في [illegible]

ويكشف هجاء ابن قلاقس عن جانب من جوانب شخصيته وهو ميله إلى الفكاهة والسخرية ، وخاصة في مداعباته مع أصحابه ، فنجده في هذا الذم يختار صورا خفيفة الظل ، تكشف عن روح حلوة مرحة .

وقد ورد في ديوان ابن قلاقس مجموعة قصائد نظمها في هجاء شخص يدعى عبد الله بن يوسف القروي ، وقد وصفه بالانتحال وسرقة الشعر وكان هذا الرجل يحضر مجالس السلفي مع ابن قلاقس (إلا أنني لم أعثر على ترجمته أو أخباره في المصادر) . وكان أحد ممدوحي ابن قلاقس وهو عبد الرحمن بن الحباب الملقب بأبي القاسم . قد بعث للشاعر ذهبا على يد القروي المذكور فأخذه لنفسه فنظم ابن قلاقس قصيدة مدح بها ابن الحباب وهجا القروي ومطلعها :

أرح المطـيـة برهة يا حادي
قـد كـلّ هاديها من الإسآد

ومن الصور الطريفة في الهجاء ما قاله في وصف رجل عظيم اللحية :

هي فوق الصـدر قـد سـدّ
تـــه من شرق لــــغــــرب

لحيـــة ردّيـــه في [illegible]

[illegible]

وقد غدا صاحبها مشهورا بين الناس كما اشتهر
[illegible] التي أقام [illegible]

الأدب من قبل .

وقد يعمد إلى الإفحاش والإقذاع ، على أن نصيب الهجاء من شعره قليل نسبيا .

الأغراض التي عرف بها

الوصف :

فن الوصف من الفنون التي برز فيها ابن قلاقس وأجاد . فقد عرض لهذا الفن في مقطوعات مستقلة حينا وفي مقدمات قصائده أحيانا أخرى . مازجا بين الوصف والخمر ، أو الوصف والغزل ، أو مستقلا بهذا الغرض .

وسنعرض نماذج من شعره في هذا الفن لنكشف عن مذهبه الشعري فيه . وصوره الجديدة أو المألوفة .

وكان البحر من أكثر الأشياء التي وصفها وتعرض لها في قصائده كقوله :

لو لم يجرّم على الأيام إنجادي
ما واصلت بين إتهامي وإنجادي

طوراً أسير مع الحيتان في لجج
وتارة في الفيافي بين آساد

[illegible] بطامرة في [illegible] وطامرة
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

وحتى البيت (١٧) يصور حركة المركب واضطرابه . وعلو موج البحر به وعصف الرياح الشديد كأنها ريح عاد .

ثم يصور أحوال ركاب السفينة في داخلها وهم في قلق واضطراب . يتحركون وكأنهم الأجنة في بطن جارية . فنجد الشاعر يجيد وصف البحر وما يبعثه في نفوس ركابه من جزع وقلق وترقب للموت وتشبث بالحياة وفي كل ذلك من دقة التصوير والمقدرة على الملاحظة ما يدل على صدق التجربة . ولا غرو فقد خاض الشاعر هذه التجربة مرارا . فهو رجل رحالة ، ركب البحر مرات عديدة . وعاش أهواله ومخاطره بل وانتهت حياته نهاية فاجعة ما بين أمواجه ، فليس من الغريب أن يجيد في وصف البحر والرحلات البحرية .

وفي قصيدته التي قالها في أبي القاسم ومطلعها :

سفرت عنك أوجه الأسفار
وجرت بالمنى إليك الجواري

ومن قوله :

[illegible] امتطينا [illegible] السحائب إلا
لتداني [illegible] الأسطار

[illegible]

[illegible] كما قال [illegible]

[illegible]
[illegible] شعراء الأندلس وصقلية .
[illegible] شعراء المغرب ومصر [illegible]

كتابخانه ومركز اطلاع رسانى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

وما أكثر ما نحس بانفعال الشاعر وهو يطالع الرياض وقد تخللتها الغدران ، ولاعب أشجارها الصبا ، وغردت الأطيار في أغصانها ، وتساقط الندى على الأوراد ، وتفتحت البراعم عن الشذى ، كقوله في قصيدته التي مطلعها :

فحن طيبا من بعدهن الديار
فوح مسك أفاحه العطار

فيبتدىء بوصف الرياض في سبعة أبيات من قوله :

أي يوم مضى لنا في رياض
عرّست في عراصها الأمطار

فهو وصف عام ، كلماته وصوره مألوفة ، وهو لا يعبر عن شعور أو وجدان ، ولا يأتي بجديد في الألفاظ أو المعاني .

وهو كغيره من شعراء مصر عني بوصف النيل بهذه الصورة الجميلة :

انظر إلى الشمس فوق النيل غاربة
واعجب لما بعدها من حمرة الشفق

غابت وأبقت شعاعا منه يخلفها
كأنها احترقت بالماء في الغرق

وللهلال ، فهل وافى لينقذها
في إثرها زورق قد صيغ من ورق

[illegible] ابن قلاقس [illegible] الصورة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد أشاد النقاد ببراعة ابن قلاقس في الوصف ، وقدرته على ما يستعين به الوصاف من تشبيهات ، نذكر من ذلك ثناء صلاح الدين الصفدي على وصفه الثريا والهلال في الأبيات من أرجوزة له : —
(أنظر الغيث المسجم ١ / ٥٠) .

يا رب ليل أشتهي لباسه
قد عطر الوصول لنا أنفاسه

لم يلبث النجم به أن حاسه
دع امرأ القيس ودع أمراسه

منكسا نحو الثريا رأسه
هل تعرف العرجون والكباسة

وقد أشار الصفدي إلى أن أصل هذا التشبيه من قول ابن المعتز :

زارني والدجى أحم الحواشي
والثريا في الغرب كالعنقود

وهلال السماء طوق عروس
بات يجلي على غلائل سود

على أننا لو قارنا بين قطعة ابن قلاقس وبيتي ابن المعتز لوجدنا في الأولى فضل معنى وبراعة تشبيه ، فابن المعتز يشبه الثريا بعنقود ، إلا أن ابن قلاقس يقدم لنا صورة مركبة هي صورة الهلال وهو منعطف على هذه المجموعة المتضامنة من النجوم فكأنه العاشق اليائس وقد [illegible]

[illegible]

واشتعلت مثل أهل النار [illegible]
[illegible]

على يمناه أحداق صغار
ترامى الماء عنها قد أجنّه

فيرسلها إليه وهي درع
وتأتيه وقد سلت أسنه

ومن أوصاف ابن قلاقس البديعة تشبيه الشمس وهي مائلة للغروب وقد أحاطت بصفرتها ألوان الشفق الوردية : -

والشمس في وقت الأصيـ
ـل بهارة لفت بورد

وهو بيت يدل على دقة ملاحظة الشاعر وعمق إحساسه باللون ..

ولابن قلاقس بيتان في وصف الحمى أحسن فيها وأجاد . وقال -

(قد صنعت بيتين بديها في الحمى ، ووصفتها بأحسن من صفة أبي الطيب (بدائع البدائه : ص ٣٩٤) وهما :-

وبغيضة تدنو وما دعيت
فتبيت بين الجلد والكبد

يصبو الفؤاد لديها فإذا
ولت بكاها سائر الجسد

ومن معالم الإسكندرية التي أوردها في شعره [illegible] منارة الإسكندرية :

[illegible]

إذا تطرف عنها النواظر دمعة
رأت بأعاليها من النار [illegible]

فن المطيرات : -

وهو من الفنون الشعرية التي استخدمت في عصر ابن قلاقس ، وهي أحاجي ينظمها الشعراء بأبيات شعرية يتراسلون بها فيما بينهم ، وقد كان هذا الفن من أكثر الفنون الشعرية حظا من الاهتمام في الأندلس ، وكانت مجالس الأمراء ولا سيما منذ القرن الخامس تولى هذا النوع من الأحاجي المعتمدة على معرفة أنواع الطيور المختلفة اهتماما كبيرا مما نراه ماثلا في مجالس ملك أشبيليه المعتمد بن عباد ، وقد انعكس ذلك على دواوين من اتصل به من شعراء ، فنحن نجد في ديوان شاعره الكبير ابن زيدون مثلا مجموعة من المساجلات الشعرية في فن المطيرات ، تستغرق جزءاً لا بأس به من الديوان(١١) . ويظهر أن هذا الفن انتقل من الأندلس إلى مصر فتلقفه أدباؤنا على عادتهم في تلقف كل الطرائف الوافدة عليهم من المغرب والأندلس كما فعلوا بالموشحات والأزجال ، وكان ابن قلاقس من أكثر الشعراء المصريين تتبعا لهذه الألوان الجديدة كلها كما سوف نرى بعد ذلك . ومن أمثلتها قوله : -

وغادة عادت الدنيا ببهجتها
ما شئت من ذات أنوار و[illegible]

[illegible]

[illegible]

زجرت في شأنها الأطيار ساجعة
ولم يخب قط عندي زجر أطيار

هذا شعارك تكسوني دقائقه
وهذه هذه لا شك أشعاري

ومن قصيدة له كتب بها ابن فاتح أشار فيها إلى المطيرات في قوله :

وأما الطيور المرسلات فإنها
طوائر مدحات أبت تألف الوكرا

نصبت لها لو ساعدت شرك النهي
وأوسعتها من حب شغلي بها بذرا

الخمريات :

ابن قلاقس من الشعراء الذين جمعوا بين الغزل والخمر . لكنه اجاد في خمرياته ولم يحسن في غزله . ويبدو من شعره وأخباره أنه كان لها معاقرا مقدما ، حتى بدت عليه النزعة النواسية في وصف مجالس شربه وانطلاقه في التعبير عن ذاته وحريته . وفي الإشادة بها . لكنه لم يقدسها كما قدسها أبو نواس . وهو يعترف أنه يقترف شربها ولا يخشى في ذلك لومة لائم

أيها العاذل المفند فيها
لات حين الملام ويحك لاتسا

وكذلك في قوله :

[illegible]

[illegible]
[illegible]

قد هام [illegible] مستطلي
[illegible]

فهو هنا يجمع بين الخمر والطبيعة . وهو يصور تخيلاته بعد شربها . فهي ذات تأثير لطيف عليه . فهي تسترقصه . كما تسترقص حاملها معه . وهو يبيت بعدها ويقع في مخيلته أنه أغنى الناس .

ونجد ابن قلاقس يستجيب لدعوة أبي نواس في ثورته على البكاء على الأطلال ، أو فراق ليلى وهند حيث يقول : -

عاج الشقي على رسم يسائله
وعجت أسأل عن خمارة البلد

في قصيدته التي يقول فيها : -

عاف سمعي ذكر المحل العافي
واصطفاء البكاء بالمصطاف

ووقوفا بسوح نؤى تلاه
في رباه إعجام تاء أثافي

أنف أن أروض بالدار قلبا
مستهاما بروضة مئناف

بار وحادي جنت بمعرج الخيـ
ـت وولى تأسفي بسلاف

فسلام على العواذل والأطـ
ـلال والعيس والسرى والفيافي

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

وفي البيت الأخير إشارة طريفة وهي أن يدعو إلى شربها ما دام أهل العلم من الفقهاء في

اختلاف من أمر تحريمها ، وابن قلاقس لم يأبه باللوم ، ولا بثورة مجتمعه ضده ، فالظروف التي أتيحت له لم تتح لغيره ، كحبة للأسفار ، وانقطاعه عن مجتمعه فترات طويلة ، كل هذه الأسباب أعطته الفرصة لكي يلهو ويعبث ويشرب ويطرب ، فهو يصرح بذلك في شعره ولا يرده عن عبثه نهي العلماء والأتقياء : —

قد عصينا النهى فكيف النهاتا
وأطعنا الصبا فكيف الصباتا

وخشينا فوات لذة عيش
قلما ساعد الخليع فواتا

فالسقاة السقاة أسعدك اللـ(٢)
ـه على حثك السقاة السقاتا

هات بنت الكروم واستعمل اللحـ
ـن لمعنى عندي وقل لي هاتا

لعل ابن قلاقس لم يبلغ ما بلغه المتقدمون الذين وصفوا الخمر فأجادوا الوصف فيها وتحدثوا عن آثارها ، وسقاتها ، ومجالسها ، وصوروا أيضا آنيتها ووقفوا عند الأديرة ، وذكروا العبث الذي يدور في مجالسها . لكن المتتبع لشعراء الخمر في عصره لا يجد إلا إشارات بسيطة عند بعض الشعراء لم يبلغوا فيها مبلغ ابن قلاقس . وهذا [illegible] الاتجاه العام في عصره [illegible]

[illegible]

في العصر الجاهلي [illegible]

مع الاقرار بفارق الموهبة ، وحجم الاهتمام ، وهو مالا يحتاج إلى تنبيه

الخصائص الفنية

تأثره بالقدماء :

تردد الشاعر بين الأساليب القديمة والجديدة . في اتباعه للقديم ، اختار الشاعر الألفاظ الوعرة والتراكيب القوية المتينة ، مقلدا فيها القدماء . وهو يتبع هذه الأساليب في مقدمات بعض القصائد ، وخاصة قصائد المدح . فنجده يستهلها بالوقوف على الأطلال ويذكر المواقع القديمة التي ذكرها الشاعر الجاهلي . وذلك كقوله في قصيدته التي مطلعها : —

لمن ربوع مقفرات باللوى
فالمنحني فذي الأراك فالوفا

فالسقط فالآراك فالثرثار فالـ
ـجزع ففيد فالعقيق فالحورى

جار عليها الدهر حتى أصبحت
قفرا يبابا خاليات واعتدى

كم كان فيها من أغن شادن
يرعى القلوب لا الاراك والغضا

ويتقل بعد هذه المقدمة الطللية إلى الغزل ، ثم إلى الحديث عن الناقة ورحلته بها في وسط الصحراء . ثم يتتقل إلى الحديث عن الفرس . فنقرأ هذه العبارات وكأننا أمام شاعر جاهلي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وتكررت هذه المقدمات الطللية في قصائد المدح عند ابن قلاقس وكان ذكرها في شعره رمزاً للماضي العربي . وعلى الرغم من بداوة المقدمات فقد كان افتتاح القصائد بها تقليدا جرى عليه بعض الشعراء الحضريين السابقين على ابن قلاقس وأبرزهم الشريف الرضى ومهيار الديلمي . وكان الأخير أكثر من اقتدى بهم ابن قلاقس . في قصيدته التي مطلعها : —

سل من صبوته ما أملا
فسلا عن قلبه كيف سلا

ظهر التأثر واضحا بقصيدة مهيار الديلمي التي أولها :

سلا من سلا : من بنا ا بدلا
وكيف عنا الآخر الأولا

أما بالنسبة للأساليب الجديدة ، فقد عني الشاعر بالزينة اللفظية عناية فائقة . وكان يكد الذهن في انتقاء الألفاظ والمعاني فيأتي نظمه في بعض القصائد صافي المساق عذب المورد . وذلك بفضل جمال الألفاظ وصحة المعاني وجودة التصوير . كقصيدته التي مطلعها : —

أتروم خلا في الوداد صدوقا
حاولت أمرا لو علمت سحيقا

فقد كانت هذه القصيدة غاية في جودة النظم مع [illegible] ألفاظها و [illegible] معانيها [illegible]

[illegible] شعره قوله :

فما الفصاحة إلا ما تكرره

مبازل الدن من ترجيع فأفاء

فقد شبه تأتأة الكلام بالصوت الصادر من شق الدن بالسكين ، وهي صورة معقدة ، لكنها جميلة ، وكذلك قوله في تشبيه نتؤات الدرع بالثريا التي بدارة القمر : —

وجنة شبهت فيها كواكبها
شكل الثريا بدت في دارة القمر

ولكنه كثيرا ما يشتط في الزخارف اللفظية فيهتم اهتماما كبيرا بالمزاوجة والمقابلة والجناس كقوله في هذه الأبيات : —

غاض الوفاء وفاض ما
ء العذر انهارا وغدرا

فانظر بعينك هل ترى
عرفا وليس تراه نكرا

أعددت نظرة ياسر
نحوي وسوف تعود يسرا

من صرف الأقدار في
أيامه كسرا وجبرا

جروا الذوائب والسدوا
بل خلفهم بيضا وسمرا

والذي نلاحظه في شعر ابن قلاقس اتصاله الوثيق بتراثه القديم . فنحن حين نقرأ شعره ، لا نتعرف على ثقافته وطريقته في استخدام هذا التراث [illegible]

[illegible] هذا الكثير من الألفاظ و [illegible] . والأمثلة في شعره كثيرة [illegible] قوله

يقظ أضاء قلبه هدى
فكأنه النبراس في مشكاته

وكذلك قوله : —

فهو تملأ الزجاج فما تحـ
ـسب إلا المصباح والمشكاتا

فهذه مأخوذة من الآية الكريمة (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . المصباح في زجاجة) (الآية : ٣٥ م النور ٢٤)

والآية الكريمة (أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا) (الآية : ١٦٠ ك الأعراف) واضحة في قوله :

للبرايا انبجست منـ
ـه اثنتا عشرة عينا

وفي قوله : —

ليس البنا على أساس ثابت
يا صاحبيّ كالبنا على شفا

فهو مأخوذ من الآية الكريمة (أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) (الآية : ١٠٩ م التوبة) .

ووصفه الذي أشرنا إليه من قبل المهلال والبرق : —

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كالعرجون القديم) (الآية . ٣٩ ك يس ٣٦) .

وقوله . —

كم عصاة شقوا العصا فرماهم
بعصا موسويّة للعصاة

أشار إلى عصا موسى في القرآن الكريم : —

وأيضا قوله : —

غد يرى كأسيه بحر ندى
والوبل أوله من الطل

مأخوذ من قوله تعالى (أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل) (الآية : ٢٦٥ م البقرة) .

وقوله : —

لا ولا الميت يستوى هو والحيّ
ولا الظل فاعلمن كالحرور

مأخوذ من الآية القرآنية (ما يستوى الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور) (الآية : ٢١ ك فاطر ٣٥) .

فمن خلال هذه الأمثلة نجد الشاعر متأثرا بكثير من الصور الجمالية في القرآن الكريم وكأنها حفرت في نفسه ، وبقيت دائما رافدا ترفده بالعديد من الصور الموحية .

وإذا جئنا إلى الرافد الثاني ، نجده متمثلا في الحديث النبوي الشريف . وله في ذلك أمثلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (المعجم المفهرس [illegible]

[illegible]

ومن الحديث الشريف (تمام الحج ، العج والثج) (المعجم المفهرس ١ : ٤٢٠) العجيج في الدعاء ، والثج : سيلان دماء الهدى والأضاحي .

نجده في قوله : —

وكل من يحجج وحجّ مكة
ثمت ثج ثم لــبّى ودعـــا

وقوله : —

هل سبيل إلى القصاص فقالوا
إن جرح العجماء صاح جبار

وهو مأخوذ من قول النبي (صلعم) جبار العجماء جبار) (المعجم المفهرس ١ : ٣٥) والعجماء : البهيمة والجبار ، الهدر الذي لا دية فيه .

ومن خلال هذه الأمثلة نتعرف على أنه كان متصل العقل والوجدان بحديث رسول الله (صلعم) ، وأنه كان لا يستذكر هذه الأحاديث ، وإنما كانت تأتيه عفوا ، وبهذا تصبح من صميم نسيج تجربته الشعرية .

لكن الظاهرة اللافتة . هي أنه تأثر في شعره بالتوراة ونحن لا نرجح أنه قد أطلع اطلاعا مباشرا على العهد القديم أو الجديد ، وإنما الذي نرجحه هو أن يكون قد استمد ذلك من كتب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشمس بعد أن غربت فهي صورة جمالية ألحت على الشاعر فأوردها في بيتين من شعره . الأول قوله : —

أبت شمسه إلا الغروب وقد سما
لها كلفي من كل عضو بيوشع

فكأنما كانت وقد عادت له
شمسا وكان لها هنالك يوشعا

أما الجانب الكبير الذي كان له الأثر البالغ في شعر ابن قلاقس فهو التراث العربي القديم . فهو متأثر به أشد التأثير نحو ما سنرى من مجموعة الأمثلة التي سنوردها ومنها قوله : —

وإن لم أغد فيك لبيد عصري
فكن لي أنت وفّقت الوليدا

في هذا البيت إشارة إلى الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة العامري ، وإلى الأبيات التي قالتها ابنته ، عندما استنجد والي الكوفة الوليد بن عقبة إذ كان لبيد قد آلى على نفسه ألا تهب ريح الصبا إلا أطعم الناس حتى تسكن ، فلما هبت . أعانه على مروءته الوليد . وهذا قول لبيد : —

إذا هبت رياح أبي عقيل
دعونا عند هبتها الوليد

وفي قوله : —

ولو أتاه عبيد في العبيد لما
أودى به نسى نعماه نعمان

وهو يشير إلى قصة عبيد بن الأبرص عندما

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولو كسي حي عدوان [illegible]
ما [illegible] الدهر عدوان

يشير إلى قبيلة عدوان وإلى الأبيات التي قالها ذو الأصبع العدواني : —

عذيري الحي من عدوا
ن كانوا حيّة الأرض

وقوله : —

مالت نواحي عرقه كأنه
تعثكل القنو سريع كلحوا

مأخوذ من قول امرىء القيس : —

وفرع يغشى المتن أسود فاحم
أثيث كقنو النخلة المتعثكل

وقوله : —

وظن كأن السمع والعين شاهدا
ومن أجل هذا قيل ذا ظنّ المعي

من بيت أوس بن حجر : —

الألمعي الذي يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سمعا

ومن أبيات الحارث بن عباد التي قالها في حرب البسوس : —

قربا مربط النعامة مني
لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة مني
شاب رأسي وأنكرتني عيالي

[illegible]

و [illegible]

[illegible]

قربا مربط الصبابة مني
شاب رشدي بهم وشـ ضلالي

وفي قوله : —

فضائل دع حصنا فما زال حابس
يفوق بها مرداس في كل مجمع

إشارة إلى بيت العباس بن مرداس الذي قاله عندما وزع النبي (صلعم) الغنائم وأقل من تصبيب العباس ، فقال : —

وما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في كل مجمع

وفي قوله : —

الله جمع فيك أشتات العلا
ومن العجيب تجمّع الأضداد

مأخوذ من المعرى : —

رب قبر صار قبرا مرارا
ضاحك من تزاحم الأضداد

وكذلك في قوله : —

في حلم أحنف يستبين وفي توا
ليف ابن بحر ذي العلوم الجاحظ

اعتمد على قول أبي تمام : —

اقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء إياس

وفي قوله : —

إذا نحت القوافي من مقاطعها
[illegible]

[illegible]

على نحت القوافي من معادنها
وما على إذا لم تفهم البقر

کتابخانه مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایره المعارف اسلامی

(ديوان البحتري ج ٣ : ص ٩٥٥)

ولم يقتصر تأثره بالقدماء على التقليد والمعارضة ، بل انه أحيانا ضمن شعره مقاطع من أقوال بعض شعراء كقوله : —

وقد تنطق الأفعال والفم صامت
ويأتيك بالأخبار من لا تزوده

.. فقد نقل الشطر الثاني من قول طرفة بن العبد : —

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وإن كان قد حرف البيت قليلا ، فوضع «لا» في موضع «لم» إذ أن روى قصيدته كان على الدال المضمومة لا المكسورة كما في شعر طرفة .

وقوله : —

فالقصر فالنخل فالجماء بينهما
فالأثل فالقصبات الخضر فالوادي

الشطر الأول من بيت لأبي قطيفة الذي نفاه ابن الزبير عن المدينة إلى دمشق فمكث يكتب متشوقا : —

القصر فالنخل فالجماء بينهما
أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

وقوله : —

[illegible]
[illegible]

فعجز البيت [illegible] من بيت [illegible]
يكرب الزبيدي [illegible] بن أبي طالب [illegible]

وكان يردده كلما رأى ابن ملجم ، وهو قوله : —

أريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد

وهناك روافد أخرى قد انتفع بها الشاعر ، هي الأمثال ومثالها في قوله : —

[illegible] يسوموني سواك وإنما
ما كان مرعى مخصب سعدان

إشارة إلى المثل السائر (مرعى ولا كالسعدان) .

وقوله : —

فعجل بريك إذا ذكرت له
سلح الحبارى خيفة الصقر

وهو مأخوذ من المثل السائر (اسلح من حبارى) وهو يضرب للجبن لأن — الحبارى ترمي الصقر بسلحها إذا أراغها ليصيدها فتلوث ريشه بسلحها فيمنعه هذا من الطيران . (مجمع الأمثال ج ١ : ص ١٨) .

وهو يكرر هذا المعنى في قوله : —

فكأنهم كانوا بغا
ث الطير لما انقض صقر

وقوله : —

[illegible]
[illegible]

وكذلك نراه في قوله

قلت دعني أشمه قال : مهلا
مقصد الشيخ حسوه لا ارتغاؤه

يستوحي المثل العربي المعروف «أسر حسوا في ارتغاء» وهو يضرب فيمن يوهم المرء أنه يعينه على شيء وهو يريد أن يجز النفع على نفسه .

المعاني : بين الإبداع والتقليد

أما المعاني في شعر ابن قلاقس ففيها القديم وفيها الحديث. وذكرنا سابقا تأثره بالقدماء بالنسبة لصياغتهم وأساليبهم .

إلا أن الشاعر تعداه إلى التأثر المباشر . وهو الاعتماد على صورهم وتشبيهاتهم ومعانيهم . ومن معارض ذلك قصيدته التي مطلعها : —

قرنت بواو الصدغ صاد المقبّل
وأعربت في لام العذار المسلسل

في هذه القصيدة يبدو تسلط التراث الشعري القديم على فكر الشاعر وقريحته . ونخص من هذا التراث معلقة امرىء القيس التي ترسم الشاعر خطاها في كثير من أبياتها . حتى نجده نقل مقاطع من هذه المعلقة في شعره كمثل قوله :

ولكن لقول قد محا الشعر رسمه
(وهل عند رسم دارس من معول)

[illegible]

[illegible]

(ديوان امرىء القيس [illegible] ٩)

ومن المعاني القديمة التي نقلها الشاعر تشبيه الناقة بالقسى في قوله : —

خوص كأمثال السهام نواحلا
فإذا سما خطب فهنّ سنام

وأول من وصف الناقة بهذا الوصف البحتري في قوله : —

يترقرق كالسراب فقد خضـ
ـن غمارا من السّراب الجاري
كالقسى المعطفات بل الأسـ
ـهم مبريّة بل الأوتار

(نفحة الريحانة جـ ٣ : ص ١٥٥)

ومعاني القدماء كثيرة في شعره . نكتفي بما أوردنا من أمثلة . أما المعاني الجديدة ، فكثيرة أيضا . وفيها من الجمال شيء كثير ، فمن المعاني المبدعة قوله : —

زد رفعة إن قيل أنـ
ـت وانخفض إن قيل أثري
فالغصن يدنو ما اكتسى
ثمرا وينأى ما تعرى

وقال عنه ابن الأثير (وهذا من المعاني الدقيقة) (المثل السائر ، ج ٣ : ص ٣١)

ومن معانيه التي اخترعها قوله في المركب فقد شبه [illegible] ومن [illegible] باتخاذه في وسط الموج كأنهم

[illegible]

[illegible]

وله في [illegible] الخمرة معان جميلة [illegible]

الشاعر وصاغها في اسلوب فني رقيق : —

وهتكت جيب الدنّ عن مشمولة
تلقى على الساقي رداء أحمرا

ربعت بسيف المزج فاتخذت له
درعا من الحبب المحوك ومغفرا

لو لم يصبها الماء حين توقدت
بيد المدير لخفت ان يتسعّرا

ومن المعاني التي انفرد بها الشاعر قوله : —

وما عندي لولا الشعر
ما يضبط بالوزن

فقد سلّم من خزم
ومن خرم ومن حين

ويقصد به أن ما عنده ما يضبط بالوزن الشعر ، وليست الدراهم التي تضبط بالوزن أيضا .

ومن الصور الجمالية في شعره والتي تعتمد على التشبيه قوله : —

والحب تألفه النفوس وحتفها
فيه وإن لم تلق منه الأوفقا

مثل الفراشة والسراج يروقها
نورا ويدعوها إليه فتحرقا

وكثير من معاني الشاعر المبتكرة أو التي يبدو [illegible]

تدور حول موضوع الغربة وكثرة التنقل [illegible]

فهو من الذي [illegible] في [illegible] حياته رجلا قلقا تستبد به الرغبة في التجوال المستمر

فمن ذلك قوله ينعي على الخاملين الذين يقنعون بالبقاء في أوطانهم : —

إن مقام المرء في بيته
مثل مقام الميت في لحده

فواصل الرحلة نحو الغنى
فالسيف لا يقطع في غمده

والنار لا يحرق مشبوبها
إلا إذا ما طار عن زنده

ويقول في موضوع آخر : —

إن كنت تبغي وطنا
من العلى فاغترب
فالسمر في غاباتها
معدودة في القصب

والشمس لا ترقب في الـ
ـمشرق لو لم تغرب

فنحن نرى كيف تتعاقب في هاتين القطعتين صور المتغرب عن وطنه المتنقل في سبيل الثروة أو المجد ، يقدمها الشاعر على سبيل الإحتجاج لفضائل التغرب والسفر ، ولكنه احتجاجا لا يعتمد على البراهين المنطقة العقلية وإنما على التخيل الشعري .

لغة الشاعر

[illegible]

المغالاة [illegible] الفصحى [illegible]

[illegible]

خير الأمثلة في شعره قصيدته التي قالها في مدح أبي العباس صاحب [illegible] والتي [illegible] في

استخدام ألفاظها إلى حد التكلف .

ومطلعها : —

تلين لعزمي بالعراء العرائك
ولا رأى لي فيا نحن الأرائك

وكذلك في قصيدة : —

طرحنا فوق غاربها الزماما
فأسلها العرار إلى الخزامى

وهي مليئة بالغريب ، وكأن الشاعر أراد في هاتين القصيدتين — ولها نظائر أخرى في شعره — أن يستعرض ثروته اللغوية وقدرته على اجتلاب غريب الألفاظ . وإن كان في استخدامه لهذا الغريب كثير من التكلف ونكوب عن التوفيق .

على أننا نلاحظ إلى جوار هذه الثروة اللغوية من الألفاظ المعجمية كيف يجنح الشاعر أحيانا إلى الركاكة والإبتذال ولعل السبب في ذلك هو تطويله لقصائده مما حمله على كثير من التكلف والحشو . ومن الظواهر اللغوية في شعره . الإتجاه إلى الشعبية والقرب من لغة الحياة اليومية . في كثير من الأحيان ويكاد هذا الاتجاه أن يكون عاما في لغة الشعر في هذه الفترة ، ومن أمثلة ذلك في شعر ابن قلاقس استخدم هذه العبارة (أرتني النجم ظهرا) فهو تعبير شعبي [illegible]

[illegible]

ومن أمثلته أيضا استعمال كلمة (ميدة) في الأصل مائدة وهي لا تأتي مع الوزن فكتبها ميدة

وهي كلمة عامية .

هي ميدة كثرت صنوف طعامها
فاحتلها القيسيّ واليمنيّ

ومن مظاهر الميل إلى لغة الحياة اليومية قصيدته التي نحملها على طريقة أبي الرمقمق : —

يـا هـذه لا تـنطقي
بسّك لا تـنـقـنـقي

أمـا عـلـمـت أنني
أصـبـحـت شـيـخ الحمق

والشعبية عنده لا تقف عند قرب الألفاظ من لغة الحياة اليومية وسهولتها فحسب . وإنما تتعدى ذلك إلى الموضوعات التي نظم فيها الشاعر . كقوله في الصورة الشعبية الطريفة التي رسمها لصانع الكعك : —

يا بن من شاب في ممارسة الكعـ
ـك على أخذه لها في الشباب

والظاهرة اللغوية الثانية في شعره . هي استخدام الكلمات الأجنبية المعربة التي دخلت مجتمعه ، واندست فيه ، حتى شاع استعمالها وكثر . فمن الكلمات الحضارية التي وردت في شعره كلمة (الزبون) وهي فارسية بمعنى المشتري و قوله [illegible]

[illegible]

[illegible] وهي [illegible]

[illegible] وهي مركبة [illegible]

[illegible]

قوله : (الألفاظ الفارسية أدى شير ٦٥)

ورجعت الأطيار الحان شجوها
وجاوبها الدولاب لما ترنما

ومن المآخذ اللغوية في شعر ابن قلاقس ، الأخطاء النحوية والتي استطعت أن أرصد بعضها .

الأوزان :

إذا استعرضنا ديوان ابن قلاقس رأينا الشاعر يستخدم كل الأوزان المعروفة في الشعر العربي وهو يحاول الملاءمة بين الغرض الذي يتناوله وجو القصيدة والبحر الشعري الذي يختاره . ففي المديح وشعر المناسبات يكثر من استخدام البحور الطويلة التي تتفق مع الجزالة وشدة الأسر ، مثل الطويل والبسيط والكامل . ومن أمثلة ذلك قصيدته في مدح أبي الفياض صاحب دهلك : —

تلين لعزمي بالعراء العرائك
ولا رأي لي فما تحنّ الأرائك

فبحر الطويل الذي اختاره لهذه القصيدة ثم الإيقاع الداخلي لأبياتها مما يلائم لهذا الأمير القائد . وقد ملأ الشاعر القصيدة بالألفاظ الغريبة [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهي قصيدته من بحر الطويل التام الضرب ، وقد أعانه هذا البحر على أن يملأ القصيدة بألفاظ يكاد يستحضر بدويها قعقعة السلاح ولغط الكتائب وإن كان الشاعر لم يعمد فيها إلى استخدام الغريب .

وحينما يصف الشاعر معركة حربية فإننا نجده يستخدم بحورا سريعة الإيقاع متلاحقة الأجزاء ملائما بين موضوع القصيدة الحماسي وحركة القتال السريعة ، نرى ذلك في مدح للسلطان صلاح الدين الأيوبي وتهنئته بهزيمة الفرنج عن ثغر دمياط .

تهز بك الخطوب من الخطاب
وتنهزم الكتائب بالكتاب

فالقصيدة من بحر الوافر تتوالى فيه الحركات القصيرة السريعة التي تلائم الموقف بل كان من توفيق الشاعر أيضا أنه منح الصور الشعرية التي أراد أن يمثل لنا بها مشاهد القتال نفس هذا الإيقاع الخاطف كما نرى في قوله : —

وكرت حشا اللعين بمنكصات
على الأعقاب من جهة العقاب

فطائر تستهل بها المنايا
فتحسب أنها قطع السحاب

[illegible]

[illegible]

واستخدام الشاعر نفس هذا البحر في [illegible] في المعركة [illegible]

التي دارت بينه وبين بهرام وسنقر وانجلت عن مصرعها على شاطىء النيل في سنة ٥٦٠ هـ :

طليعة جيشك النصر المبين
ورائد عزمك الفتح اليقين

فنحن نرى في هذه القصيدة أيضا كيف أعان بحر الوافر الشاعر في طبع هذا الإيقاع السريع على سير القصيدة وما تضمنته من صور خاطفة :

وأشرقت الفضاء بجيش نصر
بجيش كأنه الطامي المعين
تدير السمر فيه عيون زرق
ينوب عن الفتور بها الفتون

لها عقبان أعلام سوام
بكون من النحور لها وكون

ملأن عليهم الآفاق بيضا
أساريرالردى فيهن جون

فما اعتدت بجملتها صفوف
ولا احتدت لضمتها صفوف

إلى أن ناب عنك الرعب فيهم
ففرقهم كما افترقت ظنون

أما الأغراض الأخرى التي لم تكن تقتضي مثل هذه الموسيقى الثرية الصاخبة فقد كان [illegible]

[illegible] أن كثيرا من [illegible]

[illegible]

الشراب أو الطبيعة قد نظم في بحور متوسطة الطول والإيقاع مثل الخفيف والسريع والمنسرح . وللبحر الخفيف بالذات نصيب كبير من هذه القصائد وذلك لما فيه من تراخ في الايقاع وبطء يوحي بتملي متع الحياة .

وتشيع في شعر ابن قلاقس البحور القصيرة المجزوءة ، وهذا مظهر من مظاهر تأثير الحضارة الرقيقة المرفهة في شعره ، ويظهر أن كثيرا من المقطعات التي نظمها في هذه البحور ولا سيما ما كان منها في البحور القصيرة كالمقتضب والمجتث وفي مجزوء الكامل ومجزوء الرجز ومجزوء الرمل كان لأهداف غنائية ، ونحن نرى فعلا في أخباره المتناقلة في كتب الأدب ما يدل على تردده على مجالس الغناء والسمر ، وعلى صلته الوثيقة بالمغنين .

وكما استخدم ابن قلاقس جميع الأوزان التقليدية المعروفة نراه كذلك يسهم في تلك الألوان الجديدة من الأوزان التي بدأت في الظهور والانتشار . وقد استوقفت نظرنا مشاركة ابن قلاقس في الموشحات والأزجال .

والذي يستحق التنويه هنا هو أن الزجل إنما ظهر لأول مرة في تاريخ الشعر العربي في الأندلس في أوائل القرن السادس أو قبل ذلك بقليل وأول زجال أندلسي وصل إلينا انتاجه واستطعنا أن نعرف عن طريقه هذا اللون من النظم هو ابن قزمان القرطبي (المتوفى سنة ٥٥٥ [illegible]

[illegible]

فهناك دلالة كبيرة وهي أن ابن قلاقس كان دائم التتبع لكل ابتكار جديد في ميدان الشعر . ويمكننا أن نقول في حدود ما نعرف أن زجله هذا

هو أول ما نعرفه لشاعر شرقي على الإطلاق ، وربما استنتجنا من ذلك أنه من أول من روجوا هذا الابتكار الجديد الوافد على مصر من بلاد الأندلس .

آراء النقاد فيه

القدماء :

إن أدب ابن قلاقس مشهور عند أدباء عصره وقد أورد النقاد والمؤلفون الكثير من شعره في كتبهم ومؤلفاتهم وأبدوا آراءهم حوله . فأولهم ابن نباته الذي اختار مجموعا من شعره وقال عنه في مقدمة مختارة (طالعت شعر الأريب الأديب البارع أبي الفتح نصر الله بن قلاقس رحمه الله فطالعت الفن الغريب وفتح عليّ بتأمل ألفاظه فتلوت نصر من الله وفتح قريب ، بيد أني وجدت له حسنات تبهر العقول فضلا ، وسيئات يكاد يذكرها ابن قلاقس يقلا . اما أن يكون قرضها في مبادىء عمره ، واما أن تكون غواة الرواة ألحقتها بنسب شعره) مخطوط مختار ديوان ابن قلاقس لابن نباته - برلين ، رقم : ٧٦٩٤) .

وقد اعجب ابن ظافر ببعض من شعره فأورده في كتابه (بدائع البدائه) وقال عنه ابن [illegible]

[illegible] الأعيان لابن خلكان) وعند الصفدي في كتابه [illegible]

ابن الأثير الذي أورد أمثلة من شعره في كتابه (المثل السائر) وقال عن إحداها (إنه من المعاني الدقيقة) (المثل السائر لابن الأثير ج ١١ ، ص ٣٣)

وقد أولع صاحب (خزانة الأدب) بشعر ابن قلاقس ، فأورد الأمثلة العديدة منه . حتى قال بعد قطعة أوردها (لم يزل ينثر هذه العقود الثمينة مع تفخيم هذا النظم) (خزانة الأدب لابن حجة الحموي : ص ١٩٢)

هذه بالنسبة للقدامى ، أما بالنسبة للمحدثين ، فقد تعرض له ولفنه كثير من الدارسين لعصره . منهم الدكتور محمد كامل حسين الذي قال في ترجمته له (وهذا الشاعر الرحالة ، كان يميل إلى الاكثار من المحسنات البديعية في شعره ، بخلاف بعض الشعراء الذين عاصروه أمثال المهذب والرشيد والجليس وغيرهم ، وإن كان هؤلاء الشعراء قد ألموا بالمحسنات البديعية ، ولكنهم لم يتعمدوها كما تعمدها ابن قلاقس الذي كان يجهد نفسه على ما يظهر لنا في الاتيان بهذه المقابلات والتوريات وغيرها من ألوان الزينة اللفظية (أدب مصر الفاطمية ، محمد كامل حسين ٢٦٢) .

وفي كتاب الإنتاج الأدبي في الإسكندرية ، كان الدكتور أحمد النجار يتمثل بشعر ابن قلاقس عند كل غرض من الأغراض الشعرية التي درسها وقد قال عنه في [illegible]

الشاعر ، وأسلوبه [illegible] معاني مستملحة [illegible]

الذي يكثر في شعره الوصف هو ابن قلاقس المداح فقد عرض للوصف في مقطعات مستقلة حينا ، وفي مقدمات قصائده في أحيان كثيرة)

(الإنتاج الأدبي في الإسكندرية ، د . أحمد النجار ص : ١١٧ – ١٤٤) ولعل السبب الذي دعاه إلى القول (لم يكثر في شعره الوصف) هو عدم إطلاعه على ديوان الشاعر كاملا ، وإنما على المختار الذي حوى القليل من شعره .

أما الدكتور محمد زغلول سلام فقد ذكره في كتابه (الأدب في العصر الأيوبي) في قسم شعراء مصر ، وأورد بعضا من شعره ، ونقل آراء بعض أدباء عصره وقال عنه في وصف الخمرة (وله في وصف الخمرة معان جميلة . وإن كانت معانيه في معظمها من معهود معاني سابقية ، وخاصة معاني أبي نواس ومسلم بن الوليد والحسين بن الضحاك) (الأدب في العصر الأيوبي ، محمد زغلول سلام ص : ٣٣٢)

وأشار إليه عبد العليم القباني ضمن شعراء الإسكندرية وتناول نماذج من شعره في الخمر ووقف بعدها حائرا في قوله (وأحار عندئذ وأسأل نفسي ، أيكون هذا الشعر صدى لحياة ابن قلاقس فعلا ؟) أم أنه من باب ترويض القول الذي يلجأ إليه بعض الشعراء أحيانا راسمين بأخيلتهم أشكالا لما حرموا منه في واقعهم) ، وأخيرا يستقر رأى الكاتب إلى (أن المواصفات التي تناولها الشاعر ترتبط بالكثير من حقائق حياته) ويؤكد بعدها (فإن الذي لا شك فيه أن مجتمع شاعرنا لم تكن تنقصه هذه الألوان وأن هذا الشعر كان صدى منظوما لها) (شعراء الإسكندرية في العصور الإسلامية ص : ٩٦) .

وأخيرا نقول أن الدارسين المحدثين لم ينصفوا ابن قلاقس في دراستهم لشعره ، وإنما هذه الدراسة – يمكننا القول فيها – إنها جاءت ناقصة ، والسبب أنهم لم يطلعوا على فن هذا الشاعر كاملا . وإنما اطلعوا على ما كان بين أيديهم وهي مجموعة الأشعار التي اختارها ابن نباته والتي لا تتجاوز ألفي بيت من مجموع ديوانه الذي يزيد على ثمانية آلاف بيت .

ملاحظة

لم اذكر في هامش هذه الدراسة المرجع لاشعار ابن قلاقس والسبب ان الديوان لا يزال مخطوطاً ، وهناك العديد من نسخه المخطوطة التي يصعب الرجوع إليها جميعاً في كل هامش أو اشارة .

المراجع المخطوطة :

١ – ابن فضل الله العمري(مسالك الأبصار) مخطوط في معهد المخطوطات رقم ٢١ معارف عامة .

٢ – ابن قلاقس(ديوان ابن قلاقس) مخطوط نسخة دبلن مكتبه جستربتي رقم ٤٦٢٦ ونسخة فينا رقم ؟ ؟

٣ – ابن نباته (مختار ديوان ابن قلاقس) مخطوط برلين ٧٦٩٤ .

٤ – الصفدي – الوافي بالوفيات – مخطوط بمعهد المخطوطات تحت رقم ٥٦٥ – حـ ٢٧ تاريخ .

الهوامش

(١) غارات بن جوشن(التراسل ص : ٣٤) شخص بارز في بلاط الملك غليالم .

(٢) عيذاب : بلدة على ساحل البحر الأحمر .

(٣) دهلك أو دهلك : مرسى في جزيرة بين اليمن والحبشة وهي بلدة ضيقة حارة كان بنو أمية اذا غضبوا على أحد نفوه اليها .

(٤) أنظر العقد الفريد ٦ : ٩ وما بعدها . الكامل لابن الأثير ١ : ٣٥٥ . شرح النقائض لأبي عبيدة ٢ : ١١٥ . معجم ما استعجم للبكري ٢ : ٣٦٢ ونهاية الأرب للنويري ١٥ : ٣٥٠ .

(٥) أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٦) وقد ذكر ابن خلكان في ترجمته للسري الرفاء أنه كانت بينه وبين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين الموصليين الشاعرين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره . أنظر وفيات الاعيان ٢/٣٦٠ .

(٧) الخريدة ١ : ١٦٠ . تبعج : تشق بالسكين . الوداج : عرق في العنق تشال : تحمل .

(٨)يقصد كتاب بدائع البدائه لعلي بن ظافر الأزدي . وقد نشر هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم في القاهرة سنة ١٩٧٠ م .

(٩) النجوم الزاهرة في حلى مصر القاهرة ٥ : ٣٣٥ .

(١٠) انظر ديوان ابن زيدون . شرح وتحقيق محمد سيد كيلاني . القاهرة . ١٩٦٥ ص ١٣٦ - ١٤٩ حيث نجد مجموعة من الرسائل الشعرية المتبادلة بين المعتمد بن عباد وابن زيدون مما يدخل في هذا الفن .

(١١) عن ابن قزمان وازجاله انظر الدراسة التي كتبها الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني بعنوان «الزجل في الاندلس » (القاهرة ١٩٥٧) واختص ابن قزمان فيها بالجزء الأكبر من الدراسة .

مراجع البحث

١ - ابن الاثير(ضياء الديز بن الاثير) -المثل السائر - مكتبة نهضة مصر ١٩٦٠ القسم الثاني .

٢ - ابن الاثير(عز الدين أبو الحسن على بن الشيباني الجزري) - الكامل في التاريخ القاهرة ١٣٠١ هـ .

٣ - ابن الاثير(مجد الدين أبو السعدات بن محمد الشيباني الجزري)- النهاية في غريب الحديث والأثر-تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي - عيسى الحلبي ١٩٦٧

٤ - ابن حجر العسقلاني - تهذيب التهذيب حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .

٥ - ابن حجة الأموي - خزانة الأدب - بولاق ١٢٩١ هـ .

٦ - ابن خلكان - وفيات الأعيان - جزءان القاهرة ١٢٧٥ هـ .

٧ - ابن زيدون - ديوان ابن زيدون - محمد سيد كيلاني - مطبعة البابي الحلبي ١٩٦٥ هـ .

٨ - ابن سعد - الطبقات الكبرى - ليدن ١٣٢١ هـ .

٩ - ابن ظافر الأزدي - بدائع البدائه . القاهرة ١٩٧٠ .

١٠ - ابن عبد ربه - العقد الفريد - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٢٨ م .

١١ - ابن العماد الحنبلي - شذرات الذهب - ذخائر التراث العربي بيروت .

١٢ أبن قتيبة - الشعر والشعراء - تحقيق وشرح أحمد شاكر . دار المعارف ١٩٦٦ م .

١٣ - ابن منظور - لسان العرب - طبعة بولاق .

١٤ - ابن نباته - سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - دار الفكر العربي ١٩٧٢ م .

١٥ - ابو تمام - ديوان ابي تمام - تحقيق د . محمد عزام - دار المعارف القاهرة ٥١ - ١٩٦٥ م .

١٦ - ابو عبيدة - شرح نقائض جرير والفرزدق - تحقيق ليدن ٠٥ - ١٩٠٨ م .

١٧ - أبو الفرج الاصفهاني - الاغاني - دار الثقافة بيروت .

١٨ - أحمد النجار - الانتاج الادبي في الاسكندرية - القاهرة ١٩٦٤ .

١٩ - ادي شير - كتاب الألفاظ الفارسية المعربة - المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٨ ، ١٩٦٤ م .

٢٠ - امرؤ القيس - ديوان امرىء القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة . دار المعارف ١٩٦٤ م .

٢١ - أوس بن حجر - ديوان أوس بن حجر - تحقيق محمد يوسف النجم - بيروت ١٩٦٠م .

٢٢ - البحتري - ديوان البحتري - تحقيق حسن كامل الصيرفي - دار المعارف القاهرة ٦٣ - ١٩٦٥ م

٢٣ - بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - القاهرة . دار المعارف (د . ت) .

[illegible]

٢٧ - الزركلي - الأعلام - القاهرة ١٩٥٤ م

٢٨ - السبكي - طبقات الشافعية الكبرى - تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو القاهرة ١٩٦٤

٢٩ - السراج - مصارع العشاق زهرة الأعراق - تحقيق كرم البستاني - دار صادر .

٣٠ - السيوطي - حسن المحاضرة - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار احياء الكتب العربية ببيروت ١٩٥٨ م . ١٩٦٧ .
٣١ - الاصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الاصفهاء - مصر - ١٣٥١ هـ .
٣٢ - الصفدي - الغيث المسجم في شرح لامية العجم ؟ طبعة - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٥ م
٣٣ - طرفة بن العبد - ديوان طرفة - دار صادر ببيروت ١٩٦١ م .
٣٤ - عبد العزيز الأهواني - الزجل في الاندلس - القاهرة ١٩٥٧ م .
٣٥ - عبد العليم القباني - شعراء الاسكندرية في العصور الاسلامية - الدار القومية للطباعة والنشر .
٣٦ - العماد الأصفهاني - جريدة القصر وخريدة العصر - تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم - القاهرة دار النهضة مصر ١٩٦٤ م .
٣٧ - عمارة اليمني - تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٧٦ م .
٣٨ - فنسنك - المعجم المفهرس للحديث - ليدن ١٩٣٦ م .
٣٩ - المحبي - نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانه - بدار احياء الكتب العربية - ١٩٦٧ .
٤٠ - محمد كامل حسين - أدب مصر الفاطمية . دار الفكر العربي . مصر . ١٩٧٠م .
٤١ - المقريزي - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . بولاق . ١٢٧٠ هـ .
٤٢ - مهيار الديلمي - ديوان مهيار . دار الكتب المصرية - ١٩٣٠ م .
٤٣ - الميداني . مجمع الأمثال . منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦١ م .
٤٤ - النويرى - نهاية الأرب وفنون الأدب - القاهرة - ١٩٢٩ م .
٤٥ - ياقوت الرومي . معجم الادباء . مطبوعات دار المأمون . ١٩٠٦م .

المراجع الأجنبية

1—Encyclopaedia of Islam New Edition Part 3.

This was a common trend among the poets of his time.

He uses all the known Arabic metres and he tries to make the aim of the poem, its atmosphere and its metre agree and harmonise with one another.

He also uses the new metres(such as Azjal and Muwashaḥat), which arose in Al-Andalus and spread from there into the Arab East.

This paper concludes with a review of the old and modern critical works on Ibn Kalaakis. His literary works were well-known to his contemporaries, and many authors quoted his poetry. He has also been mentioned and studied by many of the modern students of his age. But these modern scholars have not given him and his poetry enough attention, perhaps because they have not seen all his works. They tend to depend solely on the anthology of his poetry which was compiled by Ibn Nabaatah, and which includes only a thousand lines of verse from his poetry which consists of more than eight thousand lines.

First : His general aims, such as writing eulogies which was common among his contemporaries and writing elegies and satires.

Second : The aims for which he was particularly known are found in his descriptive poetry which is abundantly quoted here and which can be divided into :

Gardening Poetry :
Such poetry became famous among the poets of Al-Andalus A number of Egyptian poets, Iban Klaakis included, were influenced by the gardening poetry of Al-Andalus.

Wine Poetry :
Description of wine, taverns, and the joys of drinking is abundant in his poetry. It was mixed with his love poetry or with his nature poetry. In his wine poetry Iban Kalaakis was influenced by the notorious Abbasid poet Abu Nawas.

The Description of Prey Birds :
This kind of description rose and became popular in Al-Andalus from whence it came to Egypt and became popular in our poet's time. Some of this poetry is quoted in this paper.

Third : The artistic characteristics of his poetry :
He uses traditional methods in beginning some of his poems. He follows the example of Pre-Islamic poets in beginning a poem by describing the ruins of familiars old places.

He also uses modern methods, and gives special attention to decorative and ornamental vocabulary.

His meanings and images include both traditional and original [illegible]

His [illegible] mastery and knowledge of language. This is especially clear in his eulogies.

Sometimes he tends to use colloquial and every-day words.

IBN KALAAKIS

His life and Poetry

By : SIHAM AL-FRAIH

This paper deals with Ibn Kalaakis' life and poetry and studies his travels to Sicily and Yaman. His was an anxious and troubled life. Part of the uniqueness of his personality and his poetry is related to the travels he made, away from Alexandria, his home town.

The first journey took him to Sicily in the Hejira year 563, eighty years after this island had been lost to the Normans. The Normans who ruled the island at this time followed a tolerant policy with its Muslims, and this toleration led to the flourishing of Arab arts and sciences there. Ibn Kalaakis does not only praise great Sicilian Muslim figures, he also praises the Norman King of Sicily and his military leaders.

The poetry of Ibn Kalaakis which describes the nature of Sicily or praises its Muslim and Christian leaders is an invaluable historical document for those involved in the study of the Islamic community in Sicily after the end of the Islamic rule.

After two years of stay in Sicily, Ibn Kalaakis came back to Alexandria and stayed here for only a short while. His love of adventure and travel drove him to Yeman where he reached Aden in the Hejira year 565 and made contacts with a number of its important [illegible] country and of his experiences in this journey which ended in his death.

This paper also deals with the education of Ibn Kalaakis, his works and his religious affiliations.

In dealing with his poetry, this paper discusses

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS
KUWAIT UNIVERSITY
RULES OF PUBLICATION

1. The Annals of the Faculty of Arts at Kuwait University publishes original articles and studies made by present or previous staff of the Faculty of Arts at Kuwait University, in all the fields of the humanities and social sciences. The Editor may accept for publication papers submitted by other contributors.
2. Papers and Studies should be written in either Arabic or English. Each should not be less than 40 pages (18000 words) other than the footnotes and the bibliography.
3. The contributors will please observe the following :
   A. The arrangement of the text, footnotes, references, documentation and bibliography should follow established academic rules.
   B. Papers and Studies submitted to the Annals should not have been published elsewhere before.
   C. Each paper should have an abstract of about 200 words.
   D. Three copies of the paper should be sent to the Annals. These copies must be accompanied with a one-page summary in both Arabic and English.
   E. The cover page should have the following information : title of paper, name of author and the name of the academic institution he is affiliated with. On a separate sheet the author should give more information about himself, his career, his major works, his department or institutional affiliation, and especially his full address.
4. All correspondence should be addressed to :

   Editor
   The Annals of the Faculty of Arts
   Faculty of Arts Kuwait University
   P. O. Box : 26585, Safat, KUWAIT.

5. All papers and studies submitted for puplication shall be confidentially sent to one or more specialised readers chosen by the editor, preferably from those outside Kuwait. If the readers' evaluations differ, an additional reader will be consulted if the editor deems this necessary.
6. Authors submitting papers for publication in the Annals will be sent acknowledgement to this effect from the editor within a week after he receives their papers. The final decision as to whether their papers will or not be published will be conveyed to the authors within six months.
7. The editor will inform the authors of the final evaluation of their papers according to the following procedures :
   A. Authors of publishable papers will be informed by the editor that their papers shall be published. Authors will also be notified of the date of publication.
   B. Papers evaluated as publishable only after certain modifications and [illegible]
   C. Papers deemed unacceptable for publication in the Annals will not be returned to the authors [illegible]
   D. Fifty copies of the published paper will be given to the author free of charge.
8. Papers published in the Annals may be reprinted, and in such cases reference should be made to the Annals as the original publisher.

[illegible]
[illegible] معارف اسلامی

ANNALS OF THE COLLEGE OF ARTS
Issued by the College of Arts, Kuwait University
Volume No. 1, 1980

THIRD MONOGRAPH
IN LITERATURE

IBN KALAAKIS

(His life and Poetry)

Dr. : Siham Al-Fraih
Department of Arabic Language - Kuwait University

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ANNALS OF THE COLLEGE OF ARTS

Issued by the College of Arts, Kuwait University

ORIGINAL MONOGRAPHS IN THE SOCIAL SCIENCES AND HUMANITIES.

Chief Editor : Khaldoun Al-Naqeeb.
Managing Editor : Abdul Aziz Al-Sayed.
Editorial Assistant : Mahmoud Barakat

Editorial Board

Sa'ad Abdel Rahman
Shafika Bastaki
Abdel Rasuol Al-Mosa
Abdallah Ahmad Al-Muhanna
Shaker Mustafa
Rasha Al-Sabah
Abdel Malek K.
Fahd Thaqib Al-Thaqib

Price of a single monograph : 400 Fils $2, in Kuwait
Price of the annual volume :

For individuals : K.D. 2/000 in Kuwait, U. S. $ 20.00 in all other
[illegible]

For institutions : K.D. 10 per year in Kuwait.

[illegible]

50% special discount for Faculty or Student

Mail all correspondance including manuscripts and subscriptions to :

Editor,
ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS
P. O. Box : 26585 - KUWAIT.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ANNALS
OF THE
COLLEGE OF ARTS

Issued by the College of Arts, Kuwait University

THIRD MONOGRAPH
IN LITERATURE

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

IBN KALAAKIS

(His life and Poetry)

BY

[illegible]

[illegible]

Volume No. 1, 1980